PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول : منهج الفراء في توجيه القراءات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ـ أساليب الفراء في توجيه القراءات

ليس للفراء طريقة التزم بها في عرض توجيه القراءة ، لكنه كثيرًا ما يصـــرح بالوجـــه النحوي للقراءة ؛ كأن يحكم بأنّ الكلمة مبتدأ ، أو فاعل ، أو أنّ همزة "إنّ" فتحت لـــدخول حرف الجر عليها[١] ، ومن أمثلة ذلك :

ـــ توجيهه قراءة رفع "امرأتك" في قولـــه تعـــالى : ﴿ žwj‰n& Nà6 ZB ðMÿG¢j Wr 7?‰•Ð$ ﴾[٢]، يقول : « وقد كان الحسن يرفعها يعطفها على "أحد" ؛ أي : لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، وليس في قراءة عبد الله : "ولا يلتفت منكم أحدٌ" »[٣].

ـــ توجيهه فتح همزة "إنّ" في قولـــه تعـــالى : ﴿ b)r ¾nÉ‹»yd öNà6 çGtBé& Zp¨Bé& Zoy‰Ïnºur ﴾[٤]، يقول : « وقرأها أهل الحجاز والحسن : "وأنّ هذه أمتكم" ، والفتح على قوله : ﴿ ’ÎoTÎ) $yJÎ/ tbqè=yJ÷ès? ×LìÎ=tæ ﴾[٥] ، و"عليم بأنّ هذه أمتكم" ، فموضعها خفـــض ؛ لأنّها مردودة على "ما" ، وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر ، كأنّك قلـــت : "واعلـــم هذا" »[٦].

وربما اكتفى الفراء بالتقدير الذي يفهم منه التوجيه النحوي المراد[٧] ، ومـــن أمثلـــة ذلك :

---

(١) المسائل : ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٥٦، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠.

(٢) هود : من الآية ٨١.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٤. المسألة : ٥٥.

(٤) المؤمنون : آية ٥٢.

(٥) المؤمنون : من الآية ٥١.

(٦) معاني القرآن ٢/٢٣٧. المسألة : ٢٤.

(٧) المسائل : ١١، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٦١، ٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ـــ توجيهه فتح همزة "إنّ" في قولـــه تعـــالى :﴿ #‹»d ç‰ƒ¢çãŠù öàãŠ‘r ’Îû ©!$#þ’Îr ﴾ ﴿(١)، يقول : « تقرأ : "وأنّ الله" ؛ فمـــن فـــتح أراد : "ذلـــك أنّ الله ربي وربكم" ، وتكون رفعًا ، وتكون في تأويل خفض على : "ولأنّ الله" ، كما قال : ﴿šø‹ïm§9$# ﴾ ﴿(٢) ، ولو فتحـــت "أنّ" علـــى قولـــه : ﴿ ÓÍ_»¯ûr ﴾ ﴿(٣)، و"أنّ الله" كان وجهًا »(٤)؛ فـــ"أنّ" وصلتها عند الفراء في موضع رفع خبرًا لمبتدأ محذوف ، أو في موضع نصب بنزع الخافض ، أو في موضع خفض عطفًا على "الصلاة" من قوله : ﴿ ÓÍ_»¯ûr ﴾ ﴿ ، ولم يصرح الفراء بهذه الأوجـــه ؛ لكنّها ظهرت من تقديراته(٥).

ويؤدي اكتفاء الفراء بالتقدير أحيانًا إلى أن يحتمل تقديره أكثر من وجه ، كما في قوله تعالى : ﴿ ûÈõs9ur ﴾ ﴿(٦)؛ فإنه قال : « وتقرأ : "ولقد صدَق عليهم إبليس ظنّه" نصبت الظن على قوله : "ولقد صدق علـــيهم في ظنّه" »(٧) ، وتقديره هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون نصب "ظنّه" بـــنزع الخـــافض ، والآخر أن يكون نصبه على الظرفية(٨).

---

(١) مريم : آية ٣٦.

(٢) الأنعام : من الآية ١٣١.

(٣) مريم : من الآية ٣١.

(٤) معاني القرآن ٢/١٦٨.

(٥) المسألة : ١٨.

(٦) سبأ : آية ٢٠.

(٧) معاني القرآن ٢/٣٦٠.

(٨) المسألة : ٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكتاب معاني القرآن من إملاء الفراء ، فلا ريب أنْ يظهر فيه أثر الإملاء ؛ من ذلك أنّ الفراء لم يلتزم طريقة في إيراده القراءة ؛ فتارة يورد القراءة ثم يوجهها ، وهذا هو الأكثر ، وتارة يورد القراءة على أنّها جائزة في العربية ، ثم يوجهها ، ويختم كلامه بأنّها قراءة قرئ بها، ومن أمثلة ذلك توجيهه قراءة رفع "رسول" في قوله تعالى : ﴿ `Ï%©!$# wur (#qãZtB#uä ãNä3s9 z`ÏiB «!$# ÏmŠÏù ÎoTÎ) ﴾[١]، يقول : « "ولكنْ رسولَ الله" معناه : ولكن كان رسول الله"، ولو رفعت على : "ولكن هو رسول الله" كان صوابًا ، وقد قرئ به ، والوجه النصب »[٢].

ومن أثر الإملاء أيضًا التقديم والتأخير والتكرار في توجيهاته ، ففي قوله تعالى : ﴿ ... ÏmŠÏù ÎoTÎ) ÞOßgø9ur ö/ä3ø‹n=tæ ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ö7ãB ﴾[٣] ذكر قراءة رفع "مودّة" ونصبها ، ثم ذكر وجهًا لقراءة الرفع ، ووجهًا لقراءة النصب ، ثم عاد فذكر وجهين آخرين لقراءة الرفع[٤].

---

(١) الأحزاب : آية ٤٠.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٤٤، المسألة ١١.

(٣) العنكبوت : من الآية ٢٥.

(٤) معاني القرآن ٢/٣١٥-٣١٦. المسألة : ٩، وتنظر المسألة : ٨٩، ٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ـ ما يراعيه الفراء عند التوجيه

أ ـ مذهبه النحوي :

الفراء إمام من أئمة الكوفيين ، وهو أحد المؤسسين للمذهب الكوفي حتى قيل : إنّ نحو الفراء هو نحو المدرسة الكوفية[١] ، وقد ذهب الفراء في أكثر القراءات التي دار فيها خلاف بين النحويين مذهبًا موافقًا لما عزي إليه خاصة أو إلى الكوفيين[٢] ، من ذلك ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ =»7Ø%ÇÏÈ =»7ØFŠàèÞjè©Ïn–À 'íÈß3»J»g»ƒ ãqãèÜA$%r ﴾ ﴿ ¢qãï»9Ï#<Ï ìÊÖ'ùÏNºq»Jj¡9$ ﴾[٣]؛ إذ ذهب إلى أنّ الفعل انتصب لوقوعه بعد الفاء في جواب الترجي ، وما ذهب إليه في توجيه القراءة موافق لما عزي إليه[٤].

وفي قوله تعالى : ﴿ 8ŽÅ;ãÖ$b¡É#•sÜ¿'Ï 'ÏÁãÖÍ%qèr è3Í»J¿ç¿$Yù ﴾ ﴿ ¢•s‹Ï ﴾[٥] ذهب في قراءة : « إن الله يبشرك » ـ بالكسر ـ إلى أنّ الهمزة كسرت بعد الفعل "فنادته" إجراءً للنداء مجرى القول ، وإجراء النداء مجرى القول مذهب الكوفيين[٦].

ولم تخل توجيهات الفراء من مخالفة لمذهب الكوفيين أو لما عزي إليه خاصة ، ومن ذلك إعماله المصدر المنون "إطعام" في قوله تعالى : ﴿ $YŠÍƒ ÇÍÈ ¾7óqB "ÉEQ¿'ÎÒ»èÔÎ#¡ ﴾ ﴿ ¾•¿B#É ﴾[٧]، والكوفيون يمنعون عمل المصدر المنون ، وعزي المنع إلى الفراء خاصة[٨].

---

(١) مدرسة الكوفة ١٣٣.

(٢) المسائل : ٨، ٩، ١٣، ١٧، ٢١، ٢٨، ٤٥، ٥٥، ٦٦، ٧٠، ٩٥.

(٣) غافر : آية ٣٦-٣٧.

(٤) المسألة : ٩٥.

(٥) آل عمران : من الآية ٣٩.

(٦) المسألة : ١٧.

(٧) البلد : آية ١٤-١٥.

(٨) المسألة : ٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ب. المعنى :

يولي الفراء المعنى في توجيهاته عناية بالغة ، ومن شواهد تلك العناية :

١ــ حمله على المعنى في بعض توجيهاته[١] كما في قوله تعالى : ﴿ ä#-s$$qè ©$$bî ﴾ في قراءة خفض "المتين" ؛ إذ ذهب إلى أنّ "المتين" نعت للقوة ، وجاز نعت المؤنث بالمذكر ؛ لأنّ "القوة" في معنى الحبل والشيء المفتول[٣].

٢ــ بيانه المعنى الذي تكون عليه القراءة[٤] ، ففي قراءة ابن كثير : « فتلقى آدمَ من ربه كلمات »[٥] برفع "كلمات" على الفاعلية ، بيّن أنّ معناها ومعنى قراءة جمهور السبعة بنصب "كلمات" على المفعولية واحد ؛ لأنّ الفعل "تلقى" من الأفعال التي يكون إسنادها إلى الفاعل كإسنادها إلى المفعول به[٦].

وقد يذكر الفراء للقراءة توجيهين مبينًا معناها في كل توجيه كما في قوله تعالى: ﴿ ßî ... $Jßî š' ... ﴾[٧]، قرئ : "ألا يطوف" ، و"لا" فيها عند الفراء إما أن تكون صلة ، فيكون الطواف واجبًا ، وإمّا أن تكون باقية على أصلها ، وليست زائدة ، فيكون الطواف مرخصًا في تركه[٨].

ومع عناية الفراء الظاهرة بالمعنى لم تخل توجيهاته من ضعف، سببه بعدها في المعنى،

---

(١) المسائل : ٧، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٦٣، ٧٠، ٧٤، ٧٨.

(٢) الذاريات : آية ٥٨.

(٣) المسألة : ٧٤.

(٤) المسألتان : ٣١، ٤٤.

(٥) البقرة : من الآية ٣٧.

(٦) المسألة : ٤٠.

(٧) البقرة : من الآية ١٥٨.

(٨) المسألة : ٩٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[١] في قراءة حمزة: "إلا أنْ يُخافا"؛ إذ ذهب إلى أنّ المصدر المؤول من "أنْ" وما دخلت عليه في موضع نصب بحذف حرف الجر للتعليل، وهذا فيه بعد في المعنى ؛ لجعله علة الخوف من الزوجين هي عدم إقامتهما حدود الله، وذلك بعيد مخالف للمعنى في قراءة جمهور السبعة[٢].

ج ـ مراعاة النظم القرآني من أول الآية :

مما يراعيه الفراء في توجيهه رؤوسُ الآيات ، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قراءة حمزة : « هدى ورحمة للمحسنين »[٣] بالرفع ؛ فإنّه ذهب إلى أنّ الرفع على الاستئناف ، وقوّى ذلك بأنّ "هدى" في آية منفصلة من الآية قبلها[٤].

وربما اختار الفراء قراءة معتمدًا في ذلك على رؤوس الآي كما في قوله تعالى: ﴿ ... ﴾[٥]، فإنه قرئ : "يرثني" بالجزم والرفع ، واختار الفراء قراءة الجزم ؛ لأنّ "يرثني" رأس الآية ، وذلك يقوّي أن يكون "يرثني" مجزومًا في جواب الطلب ؛ لانقطاع الاسم "وليًا" عن "يرثني" واستغنائه عن أن يكون صفة له[٦].

د ـ الآيات المشابهة :

ينظر الفراء في بعض توجيهاته إلى الآيات المشابهة للآية موضع القراءة[٧] ، ومن أمثلة ذلك توجيهه قراءة بناء "زين" للمفعول ، ورفع "قتل" و"شركاؤهم" من قوله تعالى :

---

(١) البقرة : من الآية ٢٢٩.

(٢) المسألة : ٤٤.

(٣) لقمان : آية ٣.

(٤) المسألة : ١٠.

(٥) مريم : من الآية ٥-٦.

(٦) المسألة : ٩٤.

(٧) المسائل : ٣٦، ٣٧، ٤١، ٥٧، ٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ... ﴾[١]؛ إذ ذهب إلى أنّ "شركاؤهم" فاعل لفعل محذوف ، وهو في هذا التوجيه ينظر إلى قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[٢]؛ فـ"رجال" فاعل لفعل محذوف[٣].

وفي قولـــه تعـــالى : ﴿ ... ﴾[٤] قرأ عبد الله بن مسعود t : « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية » ، وفيها ذهب الفراء إلى أنّ الواو زائدة ، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿ ... ﴾[٥].

هـ . القراءات الأخرى في الآية :

ينظر الفراء أحيانًا في توجيه القراءة إلى القراءات الأخرى في الآية خاصة منها قـــراءتي عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وغرض الفراء من إيراد تلك القـــراءات إما أن يكون تفضيل قراءة على أخرى كما سيأتي في الفصل الرابع [٦]، وإما أن يكون تقوية الوجه الذي ذهب إليه ، ومن أمثلة ذلك توجيهه قراءة نصب "آيات" في قوله تعالى: ﴿ ... ﴾[٧]؛ إذ ذهب إلى أنّ "آيات" معطوفة على اسم "إنّ" "لآياتٍ" ، ويقوّي ذلك قراءة عبـــد الله بـــن

---

(١) الأنعام : من الآية ١٣٧.

(٢) النور : من الآية ٣٦-٣٧.

(٣) المسألة : ٣٤.

(٤) يوسف : آية ٧٠.

(٥) يوسف : من الآية ١٥. المسألة : ١٠١.

(٦) انظر : ص٧٠٣.

(٧) الجاثية : آية ٣-٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مسعود وأبي بن كعب ـــ رضي الله عنهما ـــ بزيادة اللام في "آيات" ؛ فإنّ اللام تدخل على اسم "إنّ" وخبرها ، ودخولها هنا يدل على أنّ الكلام معطوف على "إنّ"[١].

وفي قوله تعالى : ﴿ bqäBsfãv Rq% ätwèd bÎ É•f ¾ÏÍ‹Ïr ﴾[٢] ذكر وجهين في قراءة نصب "قيله" : أحدهما أن يكون النصب على المصدرية ، وقوّاه بقراءة أبي t بإظهار الفعل مع المصدر[٣].

وربما أورد الفراء قراءة أخرى في الآية ووازن بينها وبين القراءة التي يوجهها ؛ ففي قوله تعالى ﴿ «!$Šrßãn $J‹ÉfãvÏ& $u‹÷† b& tÎ ﴾[٤] ذكر قراءة حمزة : « إلا أن يُخافا » ، وأنّها جاءت على معنى قراءة عبد الله بن مسعود t : « إلا أن تخافوا » ، فإنّ الخائف في هاتين القراءتين ليس الرجل والمرأة بل الولاة والحكام.

ثم ذكر أنّ حمزة إنْ أراد بقراءته القياس على قراءة عبد الله t فهو غير مصيب ؛ لأنّه لا بد أن يجعل المصدر المؤول من "أنْ" وما دخلت عليه مفعولاً لـ"يُخافا" كما هو مفعول لـ"تخافوا" في قراءة عبد الله t ، وذلك لا يجوز ؛ لأنّ "يخافا" استوفى عمله برفع نائب الفاعل[٥].

و. رسم المصحف :

يلحظ الفراء في بعض ما يوجهه من قراءات رسم المصحف ، فتارة يشير إلى مخالفة القراءة رسم المصحف ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ÏNÍ‘Ìæ 7Í»rÉ$yäÌèr (qÈBr (rÉy. ûÏ‰Ïb Î

---

(١) المسألة : ٢٦.

(٢) الزخرف : آية ٨٨.

(٣) المسألة : ٥١.

(٤) البقرة : من الآية ٢٢٩.

(٥) المسألة : ٤٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ûüÏèJÎô©Ä $Z9≡ ÞÎ3Íׯ≈JÏ¹ ‹ ÏèZè9 ﴾[١] ذكر قراءة الحسن : « أولئك عليهم لعنة الله والملائكةُ والناس أجمعون » ، وأنّها مخالفة لرسم المصحف ، وإن كان لها وجه في العربية[٢].

وتارة يحاول الفراء جعل القراءة موافقة لرسم المصحف ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ Aqèà‹ù ‘ ûüÅ3Î»¤Á9$#`Ï `ä3r šX ¨Ìt 'ù 5=ƒÌ¨ @_ &#‹Î ÓÍ?ötƒ ¨wÎ) ﴾[٣] ذكر أنّها في مصحف عبد الله بن مسعود t : « فأصدق وأكون من الصالحين » بالواو ونصب الفعل ، ثم ذكر أنّ القراءة بالنصب في مصحف عثمان t جائزة ، وإن لم تكن فيه الواو؛ لأنّ العرب تحذف الواو في بعض الهجاء ، وحذفهم لها كحذفهم الألف في نحو "سليمن" ، وما ذهب إليه الفراء صحيح ؛ فقد قرأ بالنصب أبو عمرو بن العلاء من السبعة[٤].

---

(١) البقرة : آية ١٦١.

(٢) المسألة : ٧٠.

(٣) المنافقون : من الآية ١٠.

(٤) المسألة : ٨٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ـ العناية بالتعليل والاحتجاج

من منهج الفراء في توجيهه القراءة أن يحتج لما ذهب إليه ، ومن النادر أن يُلقي التوجيه غفلاً من الاحتجاج ، وهذا الأمر سيزداد وضوحًا عند الحديث عن أدلة الاحتجاج التي اعتمد عليها الفراء في التوجيه ، لكنّي أقدم هنا ما يبرز عنايته بهذا الجانب ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ A$% ÓĘ&r $dqЗãÃ'ű &ãøæ ÕMŠüãù ¾ÍÏ‰Zã ôÏ ƶÏq' ÓÍ_9?#är 'ÎS `Ï ƥ7Ý 4?ã ÕMZä bÎ Ŀėä'& Ėö)»ƒ bqèdÌ». $l; ﴾(١) وجّه قراءة : « فعَميت عليكم » ببناء الفعل للمعلوم ، وذهب فيهـــا إلى أنّ الفعل مسند إلى ضمير البينة من باب قلب الإعراب ، ثم طفق يستدل لذلك بما سمعـــه مـــن العرب ؛ فإنّه سمعهم يقولون : "قد عُمِّي عليّ الخبر وعَمِي عليّ" بمعـــنى واحـــد ، وسمعهـــم يقولون : "دخل الخاتم في يدي والخفّ في رجلي" ، والأصبع هي التي تـــدخل في الخـــاتم ، والرجل في الخف ، ثم علل الفراء جواز هذا القلب بأنّ المعنى معروف(٢).

وفي قوله تعالى : ﴿ bÎr %. ræšc ǫŽ£ã ô•ÈàYù ǫŽ£•B 4<Î ﴾(٣) ذكر قراءة عبـــد الله ابن مسعود وأبي بن كعب ـــ رضي الله عنهما ـــ : « وإن كان ذا عسرة » ، وفيها ذهب إلى أنّ اسم كان ضمير المجهول ـــ الشأن ـــ واستدل لما ذهب إليه بما استقر لـــ"كان" في كـــلام العرب ، فإنّ بنيتها عندهم أن يكون لها مرفوع ومنصوب(٤).

---

(١) هود : آية ٢٨.

(٢) المسألة : ٤٢.

(٣) البقرة : من الآية ٢٨٠.

(٤) المسألة : ١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤ـ الاكتفاء بذكر وجه واحد من أوجه التخريج أو ذكر أكثر من وجه

الفراء من أوائل من ألف في معاني القرآن وإعرابه وتوجيه قراءاته ، لذا ليس غريبًا أن يقتصر غالبًا على توجيه واحد للقراءة ، وإن كان المعربون قبله أو بعده قد ذكروا لها توجيهات كثيرة(١) ، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه فيقوله تعالى : ﴿ Nèdqßsùr& (#qãèÏÛr& Ÿw tbqßJn=ôètƒ ﴾(٢) في قراءة من شدّد "لَمّا" ، فإنّه ذهب إلى أنّ أصل "لَمّا" "لَمن ما"، فاجتمعت النون ساكنة مع الميم، فوجب إدغامها ، فقلبت ميمًا ، وأدغمت، فصار في الكلمة ثلاثة أمثال ، فحذفت واحدة منها ، وقد ذكر غير الفراء من المعربين لتشديد "لَمّا" تسعة أوجه(٣).

ومع تقدم الفراء وسبقه قد تتعدد الأوجه التي يذكرها في القراءة ، حتى لا أجد فيما وقفت عليه من كتب الأعاريب بعده مزيدًا على ما ذكره ، ومن أمثلة ذلك توجيهه فتح همزة "إنّ" في قوله تعالى : ﴿ ö@è% ’Îû ÇÚö‘F{$# (#qãèÏÛr& ©!$# ﴾(٤) ؛ فإنّه جوّز في "أنّ" وصلتها أن تكون في موضع نصب مفعولاً ثانيًا لـ"جزيتهم" ، وجوّز أن تكون في موضع نصب بنزع الخافض ، وليس لهذين التوجيهين ثالث فيما وقفت عليه(٥).

وقد قام بعض الباحثين بدراسة مسألة تعدد أوجه الإعراب وأسبابها ، وخلصوا إلى أنّ لها أسبابًا ، منها :

---

(١) المسائل : ٢٧، ٢٨، ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٦٠، ٦٨.

(٢) هود : آية ١١١.

(٣) المسألة : ٢٨.

(٤) المؤمنون : آية ١١١.

(٥) المسألة : ٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ــ غياب العلامة الإعرابية .

٢ــ محدودية العلامات الإعرابية.

٣ــ الإضمار.

٤ــ التنغيم والموقف الكلامي المرتبط به[١].

والذي وجدته عند الفراء حين يتعدد توجيهه للقراءة يدخل في السبب الأول والثاني والثالث ، وفيما يأتي أمثلة لذلك :

١. غياب العلامة الإعرابية :

ومن أمثلة ذلك ذكره لأكثر من توجيه في فتح همزة "إنّ" في عدد من القراءات[٢] ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ÒßÉGóB Ô²Â #‹»d qr‰çS öàz r 'Îñ ⑩$bÎr ﴾[٣] ذكر قراءة فتح الهمزة ، وجوّز فيها أن يكون المصدر المؤول في محل رفع خبرًا لمبتدأ محذوف ، وأن يكون في محل نصب بنزع الخافض ، وأن يكون في محل جر عطفًا على "الصلاة" من قول الله تعالى: ﴿ $¡m ÀMßB $B óqÝ2 "9$ óq=Á9$ Ó͵ ¹ r& ÀZà2 $B ûüÏ‰‘$7ß Ó͍è_r ﴾[٤] .

٢. الاشتراك في العلامة :

ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ šú üÏ‰s3ß šÆ Ï3 ž¡Ø$⑩$bÎ

$ym ïøã‰ãr šc qè)ßr bqè)ßù<ß™ 'Îšc qè)ãpÝf ß⑩$bÎ c 'ÎNç°qß‰r Ø&¡ãR&

¾ïÎ Lèf$/ “ Ï‰ß‰ãèÎ (rçÅ6Ý$ <ß šÆ Ï ¾ïÏ‰ãèÎ 4† ûr& ôBr É‰ãè⑩$bÎ Ø<ÅÝ$ Ï1‘ø⑩$ † Î

---

(١) الجواز النحوي ٤٤٣-٤٤٦، والإعراب والمعنى في القرآن الكريم ١٦٠.

(٢) المسائل : ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥.

(٣) مريم : آية ٣٦.

(٤) مريم : آية ٣١ . المسألة : ١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

šc qèÅ2 ºS$$šc qèÍ»¡9$$šc r‰Ü»tø$$šc r‰Î»è‰$$šc qçF9$Ç¨È D$$ÀèŠãöy‰$$qèš• Ï°Er

îÅ0r «¢$$Ér‰çî bqèÿ»s‰$$r Ì 6 Y3‰$$Çã šc qè¢$Y9$$r Æ$$rãèJ‰$$ br㉃F$$šc r‰É»¡9$$

šú ïÏ%s3‰$$ ﴾[1] ، فإنّه ذكر قراءة : « التائبين العابدين الحامدين » ، وجوّز فيها أن يكـــون "التائبين" مجرورًا نعتًا لـــ"المؤمنين" في قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين » ، وجوّز أن يكون منصوبًا على المدح[2].

٣. الإضمار :

وله شواهد عند الفراء[3] ، منها ما ذكره في قراءة رفع "مودة" في قوله تعالى: ﴿ A$%r $<R‰9$$íq$s‰$$ Ï%2èŠqB$Z0r« ¢$$ÉrŠ `Ï Oèè/Ï$$JR ﴾[4] ؛ فإنه ذكر فيها توجيهات ثلاثة ، أحدها أن تكون "مودة" خبرًا لمبتدأ مضمر ، والتقدير : "هي مودة بينكم في الحيـــاة الدنيا"[5].

---

(١) التوبة : آية ١١١-١١٢.

(٢) المسألة : ٧٥.

(٣) المسائل : ١٥، ٤٧، ٥١.

(٤) العنكبوت : من الآية ٢٥.

(٥) المسألة : ٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥ـ الاستطراد في التوجيه بتجويز ما لم يُقرأ به عنده

من السمات الظاهرة عند الفراء استطراده في بعض الآيات ببيان ما يجوز من قياس العربية مما لم يبلغه أنّه قرئ به من مثل ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[١] ، يقول : « ولو قرأ قارئ : "ولقد صَدَق عليهم إبليسَ ظنُّه"[٢] يريد : "صدَقه ظنُّه عليهم" كما تقول : "صدقك ظنُّك" ، والظنُّ يخطئ ويصيب »[٣].

وسبب ظهور هذا الأمر عند الفراء أنّه لم يقتصر في كتابه على بيان وجوه الإعراب والمعاني في آيات القرآن وتوجيه ما بلغه من قراءات فيها ، بل قصد من تأليفه إلى جانب ذلك تأصيل العربية وبيان وجوه النطق فيها ، وهو في ذلك ينطلق من قاعدة ذكرها في كتابه ، يقول : « والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز »[٤].

وقد فهم بعض الباحثين من قول الفراء : « ولو قرأ قارئ ...» ونحوه أنّه يجوّز القراءة بكل ما يوافق العربية ولو كان غير مروي[٥] ، وذلك فهم خاطئ ؛ لأنّ الفراء في كثير من المواضع علّق جواز القراءة بأنْ يقرأ بذلك قارئ[٦] ، وأقوى من ذلك تصريحه بأنّ القراءة بما لم

---

(١) سبأ : آية ٢٠.

(٢) ما جوّزه الفراء من تخفيف "صدَق" ونصب "إبليس" ورفع "ظنُّه" قراءة عزيت إلى الزهري وأبي الهجهاج والعلاء بن سيابة وغيرهم.

إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٣، والمحتسب ٢/١٩١، وشواذ القراءات ٣٩٠.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٦٠.

(٤) معاني القرآن ١/٢٤٥، وينظر : النحو وكتب التفسير ١/٢٢٧.

(٥) أبو علي الفارسي ٢٦٢، ٢٨٤.

(٦) معاني القرآن ١/٢٨٤، ٤٤٤، ٤٥٣، ٢/١١، ٣٢، ٧٣، ٧٨، ٩٠، ١١٧، ١٢٤، ١٨٩، ٢٩٥، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣/١١٤، ١٦٨، ١٧١، ٢٥٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يرو لا تجوز وإن كانت موافقة للعربية ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ßyZƒ ßöƒ #‹»dª! A% ﴾ لم تبلغه قراءة نافع بفتح الميم من "يوم"[٢] ، فجوّزها لغةً ، ومنع أن يُقرأ بها ، يقول : « وإن قلت : "هذا يومٌ ينفع الصادقين" كما قال الله : ﴿ ¨bÎ) ©!$# ìM»tƒ#uä ÏM»oYƒÉ‹Ïèø9$# ﴾ تذهب إلى النكرة كان صوابًا ، والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ، وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة »[٤] .

وصرّح في موضع آخر بأنّ ما يجوّزه إنما هو في غير القرآن، يقول في قوله تعالى: ﴿ ktøS ﴾ : ﴿ ¨bÎ) ©!$# ¼çms9 Zwqä«Ïÿ»s3ø9$# ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ﴾[٥] : « ولو نصبت الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن »[٦].

وفي مواضع أخرى متعددة يمنع القراءة بما هو جائز في قياس العربية عنده ؛ لمخالفته رسم المصحف[٧].

كل ما سبق يدفع ما فهمه بعضهم من أنّه يجوّز القراءة بما لم يرو إن كان موافقًا لقياس العربية[٨].

وأكثر ما ذكره الفراء في هذا الباب كانت قراءات لم تبلغه ، بل كان بعضها من

---

(١) المائدة : من الآية ١١٩.

(٢) السبعة ٢٥٠، والتيسير ١٠١، والإقناع ٦٣٧/٢.

(٣) البقرة : من الآية ١٢٣.

(٤) معاني القرآن ٣٢٧/١.

(٥) البقرة : من الآية ١٩٧.

(٦) معاني القرآن ١٢٠/١، وينظر أيضًا : ٧٣/٢، ٧٨، ١١٧.

(٧) معاني القرآن ٣٤٧/١، ٣٦٠، ٣٥/٢، ٣٣٩.

(٨) النحو وكتب التفسير ٢٢٩/١-٢٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القراءات المتواترة التي عرفت فيما بعد بالقراءات السبع ، ومردّ ذلك ـــ فيما يظهر لي ـــ تقدم الفراء ؛ إذ في زمنه وقبله لم يلتفت أحد من العلماء إلى تدوين القراءات وجمعها إلا نزر منهم كيحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ) وأبو عمرو بن العلاء وحمزة الزيات ، وكان اعتماد أكثرهم على ما يروونه بالسند مشافهة إلى أن ألّف أبو عبيد القاسم بن سلام كتابًا جامعًا في القراءات ، ثم من بعده ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات .

ومن أمثلة هذا النمط عند الفراء غير ما تقدم ما جاء في قوله تعالى : ﴿ $Zƒ– $R] ﴾ : ﴿ Ï‰÷èt/ ÉÎ/ tbqãZÏB÷sßJø9$# Ĩ$¨Z9$# ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ﴾[١] ؛ فإنّه جوّز نصب "الكواكب" مع تنوين "زينة"[٢] ، وهي قراءة أبي بكر بن عاصم[٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ¨bÎ) ©!$# ¼çms9 ßìÏÿx© ÏM»t6Íh‹©Ü9$# (¨bÎ) ©!$# ¨@ä. >äóÓx« ×LìÏm§‘ ÇÊÈ ﴾ وجّه ما بلغه من قراءات فيها ، ﴿ bqè=ÏHxå ×ouŽÅÀ#xtã ÒOŠÎ=tæ ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒFy$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÇÊÉÈ ﴾[٤] ثم جوّز وجهين في الآية : أحدهما رفع "اختلاف" ، والآخر رفع "اختلاف" و"آيات" مع زيادة اللام فيها[٥] ، أمّا الأول فقد قرئ به في الشواذ[٦] ، وأمّا الثاني فلم أقف على من قرأ به[٧].

---

(١) الصافات : آية ٦.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٨٢.

(٣) السبعة ٥٤٦، والتيسير ١٨٦.

(٤) الجاثية : آية ٥.

(٥) معاني القرآن ٣/٤٥.

(٦) شواذ القراءات ٤٣٣، والكشاف ٣/٥٠٩، والبحر٨/٤٣.

(٧) تنظر أمثلة أخرى في معاني القرآن ٢/١٦٦، ٣٢٠، ٣٦٦، ٣/٣٨، ١١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦ـ جمع القراءات ذات التوجيه الواحد

الفراء إمام حافظ ثقة ذو بديهة مستحضر لما يحفظه من النصوص ؛ فهو كثيرًا ما يضم النظائر بعضها إلى بعض ، وهذا ما نراه في توجيهه القراءات ؛ فإنّه حينما يوجه قراءة يضـــم إليها ما بلغه من قراءات تماثلها في التوجيه[١]، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ çmø?$Yù

#%h™r «! $`Ï ßJÎ3î $Fä|Á ã 4•ó ‹Î 8ãÅ ;ã©$b ÷É #•ó Ü$’Î ’) Á ãÚÍ$% qèr è3Í=J$

ûüÅ Î»ó Á 9$`Ï $Î r #YqŸ mr ﴾[٢] ؛ فإنّه ذكر أنّ الفعل "فنادته" يقرأ بالتذكير والتأنيث ، ثم ذكر ما بلغه من آيات ، قرئ فيها بالتذكير والتأنيث مع فعل "الملائكة" ، وهما قوله تعـــالى : ﴿ $%ïûü è3Í=J$ ßã9qG? ﴾[٣] ، وقوله تعـــالى : ﴿ ?ëß $J=Í 6 è r¨9$ §r) Îï Ïn ö † /äö Ï

.b% ß) #‰ã¼çà ÷ Åüû %ø # ™Z ﴾[٤].

وفي قولـــه تعـــالى: ﴿ à=G) #£ Š`Ï B Ÿ¾ â. J»M ùG$ > ãø î ¼çR qè$ 9$G#$ 9$Ü m ãà

﴾[٥] ذكر قراءة رفع "كلمات" ونصب "آدم" ، وقرن معها ما يماثلها في التوجيه ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود t في قوله تعالى: ﴿ %$A ÿ Z$Ã ãô‰ "$9@Î »Ûû ﴾[٦]؛ فإنّه قرأها : « لا ينال عهدي الظالمون »[٧].

---

(١) المسائل : ١٢، ٣٦، ٤٠، ٦٩، ٩٧.

(٢) آل عمران : آية ٣٩.

(٣) النحل : من الآية ٢٨، ٣٢.

(٤) المعارج : آية ٤.

(٥) البقرة : آية ٣٧، المسألة : ٣٦.

(٦) البقرة : من الآية ١٢٤.

(٧) المسألة : ٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧ـ توجيهه القراءات المتواترة والشاذة على حد سواء

اتفق أكثر العلماء على أنّ هناك شروطًا ثلاثة لا تقبل القراءة إلا بها ، وهي :

١ــ النقل الموثوق عن رسول الله ﷺ ، وقد اختلف في ذلك ، فاشترط بعض المتأخرين التواتر من أول السند إلى منتهاه(١) ، ومكي(٢) وابن الجزري(٣) (ت ٨٣٣هـ) اكتفيا بصحة السند مع الاستفاضة والشهرة.

٢ــ موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

٣ــ موافقة أحد المصاحف العثمانية(٤).

فإنْ فقدت القراءة ركنًا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة فهي قراءة شاذة(٥).

والفراء مثل كثير من العلماء يعتمد الشروط الثلاثة السابقة في تمييز القراءة المتواترة من الشاذة نجد لك مبثوثًا في ثنايا كتابه ، فهو يشير إلى أنّ القراءة المجمع عليها أحب إليه(٦)، ويعرض القراءات على العربية ، ويبين موافقتها أو مخالفتها ، كما يشير إلى مخالفة بعض القراءات لرسم المصحف ، وأنّه لا يستحب ذلك(٧).

لكنّ الفراء في كتابه حشد القراءات و لم يفرّق في توجيهه أو احتجاجه بين قراءة مقبولة أو شاذة ، بل كانت عنايته فائقة ببعض القراءات الشاذة كقراءة عبد الله بن مسعود

---

(١) النشر ١/١٣.

(٢) الإبانة ٦٧.

(٣) النشر ١/٩، ١٣.

(٤) الإبانة ٣٩، والمرشد الوجيز ١٧١-١٧٢، ومنجد المقرئين ٧٩، والنشر ١/٩.

(٥) المرشد الوجيز ١٧٢، والإتقان ١/٩٩.

(٦) معاني القرآن ٣/١٤٣.

(٧) معاني القرآن ٢/١٨٣، ٢٩٣-٢٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، فنراه أحيانًا يجمع بين قراءة ابن مسعود t وقراءة ابن كثير المتواترة في التوجيه كما في قوله تعالى : ﴿ qè¼çR) ïøã >$Gù ¸M»J¡. ¾ïS `B &Š#ä #)=Gù ﴾ ﴿ ãms9$U #9$ ﴾[1] ، فإنّه وجّه قراءة ابن كثير بنصب "آدم" ورفع "كلمات" ، وقرن معها قراءة ابن مسعود t : « لا ينال عهدي الظالمون »[2].

ولمحة سريعة فيما درس من توجيهات الفراء في القسم الأول تزيد هذا الأمر وضـــوحًا وجلاءً.

وسبب هذا الأمر ــ أعني حشد الفراء للقراءات وتوجيهها والاحتجاج لها وبهـــا دون تمييز للقراءة المتواترة من الشاذة ــ أنّ الفراء قصد في كتابه تأصيل العربية والاحتجاج لهـــا ، وهذا لا فرق فيه بين قراءة متواترة أو شاذة.

---

(١) البقرة : آية ٣٧.

(٢) البقرة : من الآية ١٢٤. المسألة : ٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ـ الإضمار

الحذف عند النحويين هو إسقاط بعض أجزاء التركيب النحوي لدليل حالي أو مقالي سواء أكان المحذوف اسمًا أم فعلاً أم حرفًا أم جملة[١].

والنحويون لا يفرقون بين الحذف والإضمار في التعبير عن إسقاط الجملة أو بعض أجزائها لدليل ، وقد فرّق الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) بينهما ، فجعل الحذف إسقاط الشيء لفظًا ومعنى ، والإضمار : إسقاط الشيء لفظًا لا معنى[٢]. والحق أنّه لا فرق بينهما ؛ فسيبويه[٣] والفراء[٤] والمبرد[٥] وابن جني[٦] يعبرون تارة بالإضمار ، وتارة بالحذف ، ومرادهم واحد[٧].

ويشترط النحويون لجواز الحذف وجود دليل حالي أو مقالي يدل على المحذوف[٨]، وهذا ما نراه عند الفراء ، يقول : « وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ، ويدل أوّله على آخره ، كقولك : "قد أصاب فلان المال ؛ فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن" ، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب ، لكنّه من صفات اليسار ؛ فسحن الإضمار لَمّا عرف ... وأمّا ما لا يحسن فيه الضمير لقلة اجتماعه ، فقولك : "قد أعتقت مباركًا أمس وآخر اليوم يا هذا" ، وأنت تريد : "واشتريت آخرَ اليوم" ؛ لأنّ هذا

---

(١) الحذف في الأساليب العربية ٢١.

(٢) الكليات ٣٨٤.

(٣) الكتاب ١/٢٧٣-٢٧٧، ٢٨٠-٢٩٧.

(٤) معاني القرآن ١/١٣-١٤، ٢٠٤-٢٠٥.

(٥) المقتضب ٣/٢١٣-٢١٥.

(٦) الخصائص ٢/٣٧٧.

(٧) الحذف في الأساليب العربية ٢٢-٢٧.

(٨) الكتاب ١/٢٥٣، ومغني اللبيب ٧٨٦-٧٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مختلف لا يعرف أنك أردت ابتعت ، ولا يجوز أن تقول : "ضربت فلانًا وفلانًا" ، وأنت تريد بالآخر : "وقتلت فلانًا" ؛ لأنه ليس ههنا دليل ، ففي هذين الوجهين ما تعرف بـه مـا ورد عليك إن شاء الله"(١).

وللحذف باعتبار المحذوف أقسام ، فالمحذوف يكون اسمًا وفعلاً وحرفًـا وجملـةً(٢) ، وإليك ما وجدته من صور الحذف في توجيهات الفراء :

أ . إضمار الاسم :

إضمار الاسم المرفوع :

يحذف المبتدأ جوازًا إذا دلّ عليه دليل حالي أو مقالي ، وقد قدّره الفـراء محـذوفًا في توجيهات عدة(٣) ، منها ما جاء في قولـه تعـالى : ﴿ $RR çïÍÈ ÿ¼ïB$èÛ 4<Î ß» ¡ RMYS‹ÌÝaZ<ù ﴾ ﴿ $Y¹ ä$J¡¡$ZÒ¹ ﴾(٤) ؛ فإنّه ذهب في أحد توجيهيه لقراءة فتح همزة "أنّـا صـببنا" إلى أنّ المصدر المؤول من "أنّ" وصلتها في موضع رفع خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير عنده "طعامـه صبنا الماء"(٥).

أمّا الفاعل فقد اختلف النحويون في حذفه ، وقد قال الفراء بحذفه في قوله تعالى : ﴿ ¨a! $áÿm $JÎ Éøóè Mà»ÿm MGL% M sî9$ ﴾(٦) في قراءة : « بمـا حفـظ الله » بالنصب(٧).

---

(١) معاني القرآن ١/١٣-١٤.

(٢) الخصائص ٢/٣٦٢.

(٣) المسائل : ٩، ١٨، ٢٥، ٣٢.

(٤) عبس : آية ٢٤-٢٥.

(٥) المسألة : ٢٥.

(٦) النساء : من الآية ٣٤.

(٧) المسألة : ٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إضمار الاسم المنصوب :

اختلف النحويون في حذف المنادى ؛ فأجازه قوم ، ومنعه آخرون ، والفراء ممن يجيز حذفه ، وقد قال به في قولـــه تعـــالى : ﴿ ÏN°q»Jjj9$'Îäó- ,ø$ß•ìøa “ï%$Ì- frßaíó„ăv% ﴾ في قراءة : « ألاَ يسجدوا » ، والتقدير عنده : "ألا يا هؤلاء اسجدوا"[٢].

إضمار الاسم المجرور :

ذهب الفراء إلى أنّ المضاف إليه قد حذف في قراءة: « لله الأمر من قبلِ ومن بعدُ »[٣]، فجاءت "قبل" مجرورة ؛ لأنّ المضاف إليه منوي إظهاره ، وجاءت "بعدُ" مبنية؛ لتضمن "بعدُ" معنى ما أضيفت إليه[٤].

وفي قوله تعالى : ﴿ ÓÍRqèøf frß.r 'Îqøèô7$Pq)øbÎ Péûø$A$% ﴾[٥] ذهب إلى أنّ ياء المتكلم قد حذفت في قراءة : « ابن أمِّ » بالكسر ، وظاهر قوله في قراءة : « ابـــن أمَّ » بالفتح أنّها حذفت أيضًا بعد قلبها ألفًا[٦].

ب. إضمار الفعل :

قدر الفراء الفعل محذوفًا وحده أو مع فاعله في مواضع ، منها :

١ــ في قول الله تعـــالى : ﴿ ø%F šú üÅ2 Îô1ø$šÆ Bø 6 ï šú ï-š• ï%<Ÿ2 r

---

(١) النمل : آية ٢٥.

(٢) المسألة : ٨٧.

(٣) الروم : من الآية ٤.

(٤) المسألة : ٦٧.

(٥) الأعراف : من الآية ١٥٠.

(٦) المسألة : ٨٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ... ﴾[١] ذهب في قراءة بناء "زين" للمفعول ورفع "قتل" مضافًا إلى مفعوله، ورفع "شركاؤهم" إلى أنّ "شركاؤهم" فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : "زينه شركاؤهم"[٢].

٢ــــ في قــول الله تعــالى : ﴿ ... ﴾[٣] ذهب في قراءة فــتح الهمزة "وأنّ هذه أمتكم" إلى أنّ المصدر المؤول من "أنّ" وصلتها في موضع نصب بفعل مضمر، تقديره : "اعلم"[٤].

٣ــ في قــول الله تعــالى : ﴿ ... ﴾[٥] ذهب في قراءة عبد الله بن مسعود t : « التائبين العابدين » إلى أنّ نصبها على المدح[٦].

٤ــ في قول الله تعالى : ﴿ ... ﴾[٧] ذهــب في قراءة : « وقيلَه » إلى أنّ نصبها على المصدرية ، والتقدير : "وقال قيله" ، وما ذهب إليه فيــه حذف عامل المصدر المؤكِّد ، وحذفه ممنوع عند بعض النحويين[٨].

---

(١) الأنعام : من الآية ١٣٧.

(٢) المسألة : ٣٤.

(٣) المؤمنون : آية ٥١-٥٢.

(٤) المسألة : ٢٤، وتنظر المسألة : ٤٧.

(٥) التوبة : آية ١١٢.

(٦) المسألة : ٧٥، وتنظر المسألة : ٧٦.

(٧) الزخرف : آية ٨٨.

(٨) المسألة :٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ج . إضمار الحرف :

الأصل في حذف الحروف أنه غير مقيس[١] ، قال ابن جني : « أخبرنا أبو علي ــ رحمه الله ــ قال : قال أبو بكر : حذف الحروف ليس بالقياس . قال : "وذلك أنّ الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرًا لها هي أيضًا ، واختصار المختصر إجحاف به »[٢].

وقد خرج عن هذا الأصل حروف حذفت لكثرة الاستعمال ، وقوة الدلالة على المحذوف [٣].

١ــ إضمار حرف الجر :

يحذف حرف الجر قياسًا مع "أنْ" و"أنَّ" المصدريتين ، وقد قال الفراء بحذف حرف الجر قبل "أنّ" المصدرية في قراءات عديدة :

ــ منها ما اتفق النحويون عليه ، فلم يذكروا وجهًا آخر ــ فيما وقفت عليه ــ كما في قوله تعالى : ﴿ ÐŠïmŠ$Ÿ2ø‹qèd ¼çRî] ¤qãèR@ø% ÆÏB $ZÒ2 $Rî] ﴾[٤] في قراءة فتح همزة "إنه هو البر الرحيم" ، فإنّ التقدير عند الفراء : "كنا ندعوه بأنّه بر رحيم"[٥].

ــ ومنها ما هو الوجه المختار في القراءة كما في قوله تعالى : ﴿ öàšr 'îi @$bîr ﴾ ، فإن التقدير عند الفراء في قراءة فتح الهمزة : "ولأنّ [٦] ﴿ ÒŠÉG6ÏB Ô°ZÂ #‹»d ¤r&çã$ ﴾

---

(١) الكتاب ١/٩٤، ٢٥٤، ٢/١٥، ١٦٣، ٣/٩، والخصائص ٢/٢٧٥، ٢٨١-٢٨٣.

(٢) الخصائص ٢/٢٧٥.

(٣) الكتاب ٢/١٦٢-١٦٣، ومغني اللبيب ٧٩٤.

(٤) الطور : آية ٢٨.

(٥) المسألة : ٢٣.

(٦) مريم : آية ٣٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله ربي وربكم فاعبدوه" ، وما ذهب إليه هو أقوى ما تحمل عليه القراءة[١].

ـــ ومنها ما هو مرجوح كما في قوله تعـــالى : ﴿ ’ Îû ... ﴾ ؛ فإنّه ذهب في أحد قوليه إلى أنّ همزة "أنهم هم الفائزون" فتحت لدخول حرف الجر ، والتقدير : "جزيتهم لأنّهم هم الفائزون"[٣].

وقدر الفراء حرف الجر "في" محذوفًا في قولـــه تعـــالى : ﴿ ... ﴾[٤] في قراءة من قرأ : « ولقد صدَق علـــيهم إبلـــيس ظنَّه »[٥].

٢ـــ إضمار حرف النداء :

ذهب الفراء إلى أنّ حرف النداء قد حذف في قراءة : « آزرُ » بالضم من قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[٦].

هذه صور الحذف والتقدير في توجيهات الفراء ، وقد وصف أحمد مكي الأنصـــاري الفراء بأنّه كثيرًا ما كان يعمد إلى التقدير والتأويل ، وقد يصل به ذلـــك أحيانًـــا إلى حـــد الإسراف ، وذلك من مظاهر النزعة البصرية لديه[٧] ، والذي ظهر لي من توجيهات الفراء في هذا الجانب يتخلص في الآتي :

---

(١) المسألة : ١٨.

(٢) المؤمنون : آية ١١١.

(٣) المسألة : ٢١.

(٤) سبأ : آية ٢٠.

(٥) المسألة : ٤٩.

(٦) الأنعام : آية ٧٤ ، المسألة : ٨٦.

(٧) أبو زكريا الفراء ٣٧٧-٣٧٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ــ أنّ الكوفيين وإنْ وُسم منهجهم في النحو بالميل إلى الظاهر والبعد عن التأويل والتقدير، فإنّ الفراء ومن قبله شيخه الكسائي[١] لم يظهر عليهما هذا الأمر جليًّا في الجانب التطبيقي ، فقد قالا بالحذف والتقدير كما قال به النحويون الآخرون[٢].

٢ــ قول الأنصاري السابق عن الفراء بأنّه قد توسع في الحذف والتقدير توسعًا بلغ به حد الإسراف قول فيه نظر ؛ فإنّ أكثر ما وقفت عليه من توجيهات الفراء التي قدر فيها محذوفًا وافقه فيما ذهب إليه كثير من النحويين البصريين والكوفيين[٣].

أمّا توجيهاته التي تكلف فيها تقدير محذوف فهي قليلة، ويُعزى ذلك إلى أسباب، منها:

١ــ بيان ما تجيزه صناعة النحو؛ فإنّه في بعض توجيهاته التي ظهر فيها تكلفه في تقدير محذوف لم يقتصر عليها ، بل ذكرها بعد أنْ قدّم عليها توجيهات أخرى أولى منها وأقرب مأخذًا ، كما في قوله تعالى : ﴿ $JÎ/ 'ô‾r& $sÎ) ¨,ys ø:$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$#uqÏ9 ÷/ä3ª=yès9 šcqßsÎ=øÿè? ﴾ ؛ فإنّه ذكر في قراءة فتح همزة : "وإنّ هذه أمتكم" توجيهين ، الأول : أن يكون المصدر المؤول في موضع خفض عطفًا على "ما" في قوله : ﴿ $JÎ/ 'ô‾r& $sÎ) ¨,ys ø:$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$#uqÏ9 ÷/ä3ª=yès9 šcqßsÎ=øÿè? ﴾ ، والثاني : أن يكون المصدر في موضع نصب بفعل مضمر[٥].

وقد فعل الفراء مثل ذلك في غير موضع[٦] مما يدل على أنّه يريد إظهار ما يجوز في صناعة النحو.

---

(١) ما أعربه الكسائي من القرآن الكريم ١٤٥٩، ١٥٠٤-١٥٠٥.

(٢) ينظر : النحو وكتب التفسير ١/٢٤٨-٢٥٣.

(٣) تنظر المسائل : ١٨، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ٧٥، ٧٦، ٨٦، ٨٧.

(٤) المؤمنون : آية ٥١-٥٢.

(٥) المسألة : ٢٤.

(٦) المسائل : ٩، ٢١، ٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ــ اضطراره إلى القول بالحذف كمــا في قولــه تعــالى : ﴿ $$9Á»ŧs »M&» %»ŽG»M m»ÿà»M× ÿöó Ë J$ mÿá$!ª ﴾(١) ؛ إذلم يظهر له في قراءة : « بما حفظ اللهَ » إلا أنْ يجعل "ما" مصدرية ، والفاعل محذوف ، ولم يستحسن الفراء التوجيه ؛ لما فيه من الحذف ، لكنّه لم يذكر غيره(٢).

(١) النساء : من الآية ٣٤.

(٢) المسألة : ٣٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ـ الحمل على الزيادة

يقصد النحويون بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث جديد(١).

ويطلق على الزائد ألفاظ عدة ، منها الصلة والحشو والمقحم(٢) والإلغاء واللغو والمؤكِّد(٣) ، قال ابن يعيش : « الصلة والحشو من عبارات الكوفيين ، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين »(٤) .

والزيادة في العربية على أضرب، منها زيادة الحروف ، وزيادتها كثيرة في كلام العرب، غير أنّها خارجة عن القياس ؛ لأنّ الحروف إنما جيء بها اختصارًا أو إيجازًا ، وفي زيادتها نقض لذلك(٥).

وقد ذكر النحويون فائدتين لزيادة الحروف ، هما :

١ـ معنوية : وهي توكيد المعنى ، يقول سيبويه عن "ما" في قوله تعالى : ﴿ $J6ù ﴾ ﴿ NG»V<B NÍÕ)R ﴾(٦) : « وهي لغو في أنّها لم تحدث إذ جاءت شيئًا لم يكن قبل أنْ تجيء من العمل ، وهي توكيد للكلام »(٧).

٢ـ لفظية : كتزيين اللفظ ، أو التوصل بالزائد إلى الفصاحة ، أو التوصل به إلى إقامة

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٧٠/٣.

(٣) المفضل في شرح المفصل ٢٧٤، وموصل الطلاب ١٧٢، والأشباه والنظائر ٤٥٣/١-٤٥٤.

(٤) شرح المفصل ١٢٨/٨.

(٥) الخصائص ٢٨١/٢-٢٨٢.

(٦) النساء : من الآية ١٥٥، والمائدة : من الآية ١٣.

(٧) الكتاب ٢٢١/٤. وينظر أيضًا : ١٨٠/١-١٨١، ٢٢٢/٤، ٢٢٥، والخصائص ٢٨٦/٢، وسر صناعة الإعراب ١٣٣/١، وشرح الكافية للرضي ٤٣٢/٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وزن الشعر ، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية[١].

واختلف الناس في وقوع الزائد في القرآن الكريم ؛ فنقل ابن يعيش عن بعضهم إنكار وقوع الأحرف الزائدة ؛ لأنّ ذلك من العبث ، والتنزيل منزه عن ذلك[٢] ، وقد عزي إنكار وقوع الزائد في القرآن إلى المبرد[٣] وثعلب[٤] وأبي بكر الزُّبيدي[٥].

وقد ردّ ابن يعيش على منكري وقوع الزائد في القرآن بأنّ إنكارهم إمّا أن يكون لأنّهم لم يجدوه في اللغة ، أو لأنّ الزائد لا معنى له ، فإنْ كان الأول فيرده أنّ ما جاء منه في التنزيل والشعر ما لا يحصى كثرة ، وإنْ كان الثاني فليس الأمر كما ظنوا من أنّ الزائد لا معنى له ألبتة ، بل المراد به ما زيد لضرب من التوكيد ، وهو معنى صحيح[٦].

والحق أنّ الزائد يقع في القرآن ، وعلى ذلك جمهور العلماء والفقهاء والمفسرين[٧]؛ لأنّ الزائد وقع في لغة العرب كثيرًا ، وما وقع في لغة العرب لا يمكن إنكار وقوعه في القرآن ؛ لأنّ القرآن نزل بلغتهم [٨].

---

(١) التخمير ٤/١١١، وشرح الكافية للرضي ٤/٤٣٣، والأشباه والنظائر ١/٤٥٤.

(٢) شرح المفصل ٨/١٢٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/٧٢. وربما يكون من عزا إليه هذا القول قد اتكأ على قوله في "مِنْ" : « وأما قولهم : إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا ، وذاك أنّ كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى ، وليست بزائدة ... " المقتضب ١/١٨٣؛ لكن المبرد بعد وصفه الدقيق لمعنى الزيادة دون تسليم منه بالمصطلح عاد في مواضع عديدة من كتابه ، فقرر أنّ بعض الحروف تأتي زائدة . ينظر : المقتضب ١/١٨٦، ٤/١٣٦-١٣٧، ٤٢٠-٤٢١، والكامل ١/٤٤١-٤٤٢. وينظر : العلامة الإعرابية في الجملة ٣٤٢-٣٤٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٣/٧٢. وما في مجالس ثعلب يدفع ذلك. ينظر : ١/١٠١-١٠٢، ٢/٤٤٧.

(٥) الدر ٣/٤٦٢.

(٦) شرح المفصل ٨/١٢٨-١٢٩.

(٧) البرهان في علوم القرآن ٣/٧٢.

(٨) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/١٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد أطلق النحويون المتقدمون على ما جاء زائدًا في القرآن مصطلحات ، منها الزائد واللغو والحشو[١] ، وخالفهم في ذلك بعض المتأخرين كابن هشام الذي يرى أنّ على المعرب أن يجتنب القول في حرف من كتاب الله : إنّه زائد أو لغو ؛ لأنّه قد يسبق إلى الأذهان أنّه من الزائد الذي لا معنى له ألبتة، أو أنّه من اللغو الباطل ، وكلام الله تعالى منزه عن كل ذلك[٢]، وتابع الزركشي ابن هشام فيما ذهب إليه ، وقال عن الزائد : « والأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله »[٣].

ونقل علم الدين السخاوي عن بعضهم أنّه أبى إلا أن يسمى الزائد توكيدًا في القرآن وغيره ، ومنع أن يقال : زائد أو لغو أو صلة ؛ لئلا يظن أنّها دخلت لغير معنى[٤].

قلت : المتقدمون لا تثريب عليهم ، فإنّهم أطلقوا الزائد واللغو والحشو ، وهم يريدون ما جيء به توكيدًا للكلام أو تحسينًا للفظ دون أن يحدث معنى ، ومن استحب اجتناب هذه الألفاظ فإنّه أراد تعظيم القرآن باجتناب ما قد يوهم بخلاف المراد مما ينزه القرآن الكريم عنه ، وذلك هو الأولى فيما أرى ؛ إذ في غير هذه الألفاظ مندوحة عنها.

وقد حمل الفراء بعض القراءات التي وجهها على الزيادة ، وما وقفت عليه كان في زيادة الحروف :

أ . زيادة حروف الجر :

١ـ في قوله تعالى : ﴿ ôÏB š• ïrŠ `Ï ‹Ï, GR b& $Z9 ÓÈ7^ƒ b%. $B 7Y» s6S' {qè% ä$$Ïr& ﴾[٥] قرئ : "نُتخَذ" ببناء الفعل للمفعول ، وذهب فيها الفراء إلى أنّ "من أولياء" هو

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/٢٢٠-٢٢٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٣٨، ومعاني القرآن للفراء ١/٥٨، ١٧٦، ٢٢٥، والمقتضب ١/١٨٦.

(٢) موصل الطلاب ١٦٩، ١٧٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣/٧.

(٤) المفضل في شرح المفصل ٢٧٤.

(٥) الفرقان : من الآية ١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المفعول الأول، والضمير المستتر في الفعل هو المفعول الثاني على سبيل القلب ، و"مِن" صلة[١].

٢ــ في قوله تعالى : ﴿ ﴾[٢] قرئ : « تهــوَى إليهم » ، وفيها ذهب الفراء إلى أنّ "إلى" صلة ؛ لأنّ "تهوى" مضارع "هوِي"، وهو مما يتعدى بنفسه[٣].

٣ــ في قوله تعــالى : ﴿ ﴾[٤] قرئ : « تبوّئ للمؤمنين » ، وفيها ذهب الفراء إلى أنّ اللام صلة؛ لأنّ "تبوّئ" يتعدى إلى مفعولين[٥].

ب ـ زيادة الحروف الأخرى :

١ــ في قوله تعالى : ﴿ ﴾[٦] قرئ بتخفيــف "إنْ" و"لما" ، وفيها ذهب الفراء إلى أنّ "إنْ" مخففة من الثقيلة ، واللام في "لما" هي اللام التي تكون مع "إنّ" المشددة ، و"ما" صلة[٧].

٢ــ في قوله تعــالى: ﴿ ﴾[٨] قرئ : « وجعل السقاية » ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ الواو صلة في جواب "فلمّا"[٩].

---

(١) المسألة : ٦٠.
(٢) إبراهيم : من الآية ٣٧.
(٣) المسألة : ٦١.
(٤) آل عمران : من الآية ١٢١.
(٥) المسألة : ٦٢.
(٦) يس : آية ٣٢.
(٧) المسألة : ٢٩.
(٨) يوسف : من الآية ٧٠.
(٩) المسألة : ١٠١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ــ في قوله تعالى : ﴿ $Jϑ¯Ρ Ï‰ ÷èt/ ’Îû ÇÚö‘F{$# (#θãΖtΒ#u ™ öΝä3ø‹n=tæ ÏΒ ÏM≈tƒ#u ™ ãΝn=÷ètƒ ÏΒ Ï‰÷èt/ ÏΒ ÏM≈tƒ#u ™ ×Αθß™§9$# ÏΒ ÏM≈tƒ#u ™ ãΝn=÷ètƒ ¨βÎ) ©!$# ¨≅|Ê ôMs3n=tΒ ô‰s% ¨βr& ©!$# ¨≅|Ê ôMt6|¡x. ∩⊄∪ ﴾[1] قرئ : « ألا يطوف » ، وقد ذكر الفراء فيها توجيهين : أحدهما أن تكون "لا" صلة ، فتكون هذه القراءة كقراءة الجمهور في المعنى ، والآخر أن تكون "لا" على بابها للنفي ، وعلى ذلك يكون الطواف مرخصًا في تركه[2].

ويظهر لي أنّ الفراء توسع في القول بالزيادة ، فجل المسائل السابقة التي قال فيها بالزيادة خولف فيها ، وكان الراجح مع من خالفه ، بل إنّه قد ينفرد فيقول بالزيادة ، ولا يوافقه في ذلك أحد ، كما في زيادة "إلى" في قراءة : « تهوَى إليهم ».

وقد تنوعت طرق الفراء في الدلالة على الزائد ؛ فتارة ينص على ذلك ، وأكثر ألفاظه دورانًا الصلة[3] ، وربّما عبر بالزائد[4] والحشو[5] واللغو[6] ، وتارة يورد من الكلام ما يفهم منه أنّه يريد الزيادة ، كما في قراءة : « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية » ؛ فإنّه قال : « وقوله: "فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية" جواب ، وربما أدخلت العرب في مثلها الواو، وهي جواب على حالها »[7] ، ثم أورد القراءة . وتارة يسقط الحرف الزائد في التقدير، كما فعل في قراءة : « تهوَى إليهم » ؛ فإنّه قال : « وقرأ بعض القرّاء : "تهوَى إليهم" بنصب الواو ، بمعنى : تهواهم»[8].

---

(١) البقرة : من الآية ١٥٨.

(٢) المسألة : ٩٩.

(٣) معاني القرآن ١/٨، ٢١، ٤٦، ٩٥، ٢٤٤-٢٤٥، ٣٥٠، ٣٧٤، ٤١٥، ٢/٥٣، ٣٩٩، ٣/٨٤، ١٣٧-١٣٨، ١٤٧، ١٨٩، ٢٠٧، ٢٥٥.

(٤) معاني القرآن ١/٢٢٥.

(٥) معاني القرآن ١/٥٨.

(٦) معاني القرآن ١/١٧٦.

(٧) معاني القرآن ٢/٥٠.

(٨) معاني القرآن ٢/٧٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣. الحمل على المعنى

الحمل على المعنى من الطرق التي سلكها النحويون في تأويل النصوص ، فقد عقد المبرد في "المقتضب" بابًا في الحمل على المعنى ، أورد فيه جملة من شواهده ، واشترط في جواز حملها على المعنى استغناء اللفظ وتمام الكلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ šú ï-š• ÿ‹Ÿ2 r ﴾ ﴿ ïÿ 6 ïÿ ïÿ Ÿ2 •@ ïÿ‰9r¿ ÿF% šú ü2 îÿ ÿÿšÆ ÿ ÿ ﴾[١] في قراءة : "زُيِّن" ببناء الفعل للمفعول[٢] ، يقول : « لَمّا قال : "قتلُ أولادهم" تم الكلام ، فقال : "شركاؤهم" على المعنى؛ لأنّه عُلم أنّ لهذا التزيين مزيِّنًا ؛ فالمعنى : "زينه شركاؤهم" »[٣].

كما عقد ابن جني في "الخصائص" فصلاً في الحمل على المعنى ، قال في مفتتحه : « اعلم أنّ هذا الشرْج غَور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح ، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا »[٤]، وقال في موضع آخر : « والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدًا »[٥]، ومن صور الحمل على المعنى التي ذكرها ابن جني تذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، وتصور معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وحمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعًا ، والتضمين ، وقد مثل لكل صورة من هذه الصور بأمثلة عديدة.

ومن صور الحمل على المعنى التي وقفت عليها في توجيهات الفراء ما يأتي :

١. تذكير المؤنث :

تذكير المؤنث من قبيل رد الفرع إلى الأصل ، وهو في جوهره نوع من الحمل على

---

(١) الأنعام : من الآية ١٣٧.

(٢) المسألة : ٣٤.

(٣) المقتضب ٣/٢٨١.

(٤) الخصائص ٢/٤١٣.

(٥) الخصائص ٢/٤٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المعنى ؛ لذا عده ابن جني من أنواعه ، وفرق بعضهم بين الحمل على المعنى ورد الفرع إلى الأصل ، ووجه الفرق بينهما أنّ الأول لا سند له غير إرادة المتكلم ، أمّا الثاني فإنّ إرادة المتكلم فيه تستند عند النحويين إلى بعض ما في النحو من أصول[١].

ومن توجيهات الفراء التي ذهب فيها إلى تذكير المؤنث ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٢] ؛ فإنّه ذهب في قراءة خفض "المتين" إلى أنّ "المتين" نعت للقوة ، وجاز نعت المؤنث بالمذكر ؛ لأنّ القوة في معنى الحبل والشيء المفتول[٣].

وفي قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾[٤] قرئ بتذكير الفعل "فنادته" ، ووجّه الفراء القراءة بأن من ذكر ذهب إلى معنى التذكير في الملائكة[٥].

٢. تأنيث المذكر :

وهذا الضرب من رد الأصل إلى الفرع ؛ لذا وصفه ابن جني بأنّه أذهب في التناكر والإغراب[٦] ، ومن أمثلته عند الفراء ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾[٧] ؛ فإنّه قرئ : « لا تُرى إلا مساكنهم » بتأنيث الفعل ، وعلل الفراء جواز تأنيث الفعل في القراءة بأنّ المستثنى منه المحذوف قبل "إلا" ـ وهو "أحد" ـ

---

(١) أصول التفكير النحوي ٣٥١-٣٥٢.

(٢) الذاريات : آية ٥٨.

(٣) المسألة : ٧٤.

(٤) آل عمران : من الآية ٣٩.

(٥) المسألة : ٣٦.

(٦) الخصائص ٢/٤١٧.

(٧) الأحقاف : من الآية ٢٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مذكر لفظًا مؤنث معنًى ؛ لأنّ المراد به المساكن[١].

٣. التوهم :

عرض سيبويه للحمل على التوهم ، وسمّاه غلطًا[٢] ، أمّا الفراء فسماه توهمًا ، وشرحه بقوله : « كل معنى احتمل وجهين ، ثم فرقت بينهما بكلام جاز أن يكون الآخر معربًا بخلاف الأول ، من ذلك قولك : "ما أنت بمحسن إلى من أحسن إليك ولا مجملاً" تنصب المجمل وتخفضه؛ الخفض على إتباعه المحسن، والنصب أن تتوهم أنك قلت: ما أنت محسنًا »[٣]، ثم ساق أمثلة كلها من باب العطف.

وظاهر أنّ الفراء يشترط في جواز الحمل على التوهم أن يفرق شيء بين المحمول والمحمول عليه ، وهذا القيد لم أقف على من قال به غيره ، والذي اشترطه ابن هشام في صحة العطف على التوهم هو صحة دخول ذلك العامل المتوهم ، ويزداد العطف على التوهم حسنًا إذا كان دخوله كثيرًا[٤].

ويرى ابن هشام أن يسمّى العطف على التوهم العطف على المعنى في القرآن من باب التأدب[٥] ، وتابعه في ذلك جماعة من النحويين[٦].

---

(١) المسألة : ٣٥.

(٢) الكتاب ١٥٥/٢. وقد وقع خلاف بين النحويين في تفسير الغلط ؛ فذهب ابن مالك إلى أنّ مراد سيبويه الخطأ ، ومن ثم لم يقبل قوله ؛ لأنّ العربي المطبوع لو جاز غلطه لم يوثق بشيء من كلامه و لم يثبت نادر ، وذهب ابن هشام إلى أنّ مراد سيبويه بالغلط التوهم ، وهو الصواب . ينظر : شرح التسهيل ٥١/٢-٥٢، ومغني اللبيب ٦٢١-٦٢٢، وقياس الحمل ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) معاني القرآن ٣٤٧/٢-٣٤٨.

(٤) مغني اللبيب ٦١٩.

(٥) مغني اللبيب ٥٥٣.

(٦) ينظر ذلك من خلال كتبهم الآتية : حاشية عز الدين بن جماعة على شرح الجارَبَردي للشافية ٣١٢/١، وخزانة الأدب ١٨٥/٤. وينظر : التأويل النحوي ١١٦٩/٢، وقياس الحمل ٢٢٢-٢٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن الحمل على التوهم في توجيهات الفراء ما ذهب إليه في قول الله تعالى : ﴿ @Ê 'Îr« " ‰èd 4?è9 Nà2 $fÎr« $RÎr ª! $@è Ä ß öF{$ ÏN°q»J¡ 9$š‹Æ Ï NaèêÏ `B &ú ü7B ﴾[١] ؛ إذ قرئ : « وإنا وإياكم لإما على هدى أو في ضلال مبين » ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ "أو" قد وقعت موقع "وإمّا" لتآخيهما في المعنى على التوهم[٢].

٤. الحمل على المحل :

الحمل على المحل من صور الحمل على المعنى[٣] ، ومما جاء منه في توجيهات الفراء ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ ôÏ Na9 $B ©$(r&çã$Éö)»ƒ A$)ù ¾ïÏöq 4<Î ‰nqÇ$Z‹ù™ö& &)9 ﴾ ؛ إذ قرئ : « غيره » بالرفع والخفض ، وقد ذهب في قراءة الرفع إلى أنّ "غير" نعت لـــ"إله" على المحل[٥].

٥. التضمين :

التضمين من صور الحمل على المعنى التي ذكرها ابن جني ، ووصفه بأنّه باب من اللغة واسع لطيف طريف[٦] ، ومما جاء منه في توجيهات الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ &)9r ﴾ ؛ فإنّه قرئ : « ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا

---

(١) سبأ : آية ٢٤.

(٢) المسألة : ٧٨.

(٣) المقتضب ٢٨١/٣، وحاشية الصبان ١٦٢/٢، وينظر : التأويل النحوي ١١٦٥/٢، ١٢١٥، وقياس الحمل ٢٢٤، ٣٠٠.

(٤) الأعراف : آية ٥٩.

(٥) المسألة : ٧٢، وتنظر المسألة : ٢٧، ٧٠.

(٦) الخصائص ٤٣٧/٢.

(٧) الصافات : آية ١٧١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المرسلين » ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ "سبقت" قد ضمن معنى "حقت"[١] ، ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ 8ìÅ;ã©$b É#•s Ï’ Á ÍÏ%qèr è3Í=J Ïc$Yù ﴾[٢] ؛ فإنّه قرئ بكسر همزة "إنّ" ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ الهمزة كسرت بعد الفعل "فنادته" ؛ لأنّه في معنى القول ، فكما تكسر بعد القول المقصود به الحكاية تكسر بعد ما هو في معناه كالنداء[٣].

٦. مراعاة المعنى في الألفاظ المبهمة :

ومما جاء منه في توجيهات الفراء ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ É$ ¹ qèd ôB ŸwÎ ﴾ ؛ فإنّه قرئ : « صالُ الجحيم » ، وقد ذهب الفراء في أحد توجيهيه إلى أنّ "صالُ" جمع ، وجاز أن يكون جمعًا مع قوله : "من هو" حملاً على معنى "مَنْ"[٥].

---

(١) المسألة : ٦٣.

(٢) آل عمران : من الآية ٣٩.

(٣) المسألة : ١٧.

(٤) الصافات : آية ١٦٣.

(٥) المسألة : ٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤ـ الحمل على لغات العرب

اختلاف لغات العرب من وجوه ، فمنه ما يكون صوتيًا ، ومنه ما يكون صـــرفيًا ، ومنه ما يكون دلاليًا ، ومنه ما يكون نحويًا[١] ، ولهذا الأخير أثر ظاهر نراه في ثنايا الكتـــب النحوية ؛ فالنحويون يعزون بعض الظواهر النحوية إلى لغة من لغات العرب كإهمـــال "مـــا" وإعمالها ؛ فإهمالها لغة التميميين ، وإعمالها لغة الحجازيين.

ولغات العرب على اختلافها كلها حجة كما يذكر ابن جني ، ويعلل ذلك بأنّ سعة القياس تبيح ذلك ، يقول : « ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال "ما" يقبلها القيـــاس ، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ؛ لأنّ لكل واحد من القومين ضربًا من القياس يُؤخذ به ، ويُخلد إلى مثله، وليس لك أن ترى إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنّها ليست أحق بذلك مـــن رسيلتها ، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخيّر إحداهما ، فتقوّيها على أختـــها ، وتعتقـــد أنّ أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسًا بها»[٢].

وقد حمل الفراء بعض القراءات على أنّها لغة من لغات العرب ، ومن شواهد ذلك :

١ـــ قراءة تشديد "إنّ" في قوله تعالى : ﴿ ßÒ•Å»¡9 ßÒ‹»d ßÎ ﴾[٣] ؛ فقد ذكر الفراء فيها توجيهين ، أحدهما أنها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب الذين يلزمون المثنى الألف في الرفع والنصب والجر[٤].

٢ـــ قراءة تخفيف "إن" وتشديد "لَمّا" في قولـــه تعـــالى : ﴿ $Z≠$ÇÖÏd $#ßŠ@a bÎr

---

(١) الصاحبي ٢٨-٣٢.

(٢) الخصائص ١٢/٢.

(٣) طه : من الآية ٦٣.

(٤) المسألة : ٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ brçÅ¡tÉ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ âÏiÜ9$# ¨bÎ) ©!$# tbqãèÅ_ötƒ ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ﴾[٢] ؛ فإنّه ذكر في الأولى توجيهين ، أحدهما أنّها جاءت على لغة هذيل الذين يجعلون "لَمّا" بمعنى "إلا" مع "إنْ" النافية، واقتصر في الثانية على هذا التوجيه[٣] .

(١) يس : آية ٣٢.

(٢) الطارق : آية ٤.

(٣) المسألة : ٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥ـ التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من القضايا التي بحثها النحويون ، وبينوا تأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء ، ومن حيث التغير الدلالي[١] ، وفي "معاني القرآن" للفراء ما يكشف شيئًا من عنايته بهذه القضية[٢] ، ومما جاء منه في توجيه القراءات خاصة ما ذهب إليه في قوله تعالى : ﴿ WŠÎ% xvj 7ÿ»-Å šc qè?ù xv #Ê)r ﴾[٣] ؛ فإنّه ذهب في قراءة الجمهور بإهمال "إذن" إلى تقدير "لو" مع فعل الشرط بعد الواو ، وتقدير "إذن" في آخر الجملة[٤].

وفي قوله تعالى : ﴿ $èó Î rŠ Še s šú üZÅ 7•B] »=0 Oûÿô. ’Î qè9r ﴾[٥] ذكر في قراءة : « ثلاثمائةٍ سنين » ــ بالتنوين ــ توجيهين ، أحدهما أن تكون "سنين" منصوبة بالفعل "لبثوا" ، ويكون الكلام على التقديم والتأخير ، والتقدير : "ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة"[٦].

---

(١) النحو العربي والدرس الحديث ١٥٥-١٥٦، وأصول التفكير النحوي ٣٣٥.

(٢) معاني القرآن ١/١٨٤، ٣٧٠، ٣/٢١٤.

(٣) الإسراء : من الآية ٧٦.

(٤) المسألة : ٩١.

(٥) الكهف : آية ٢٥.

(٦) المسألة : ٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أصول النحو هي : أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله[١] .

والأدلة الغالبة التي اعتمد عليها النحويون في الاستدلال هي : السماع والقياس والإجماع والاستصحاب[٢].

والسماع والقياس هما ما وقفت عليها من الأدلة التي اعتمد عليها الفراء في التوجيه :

١ـ السماع

السماع أو النقل هو : الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة[٣] ، أو هو : ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته[٤].

ويشمل السماع القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب نظمًا ونثرًا إلى أنْ فسدت الألسنة بكثرة المولدين.

والسماع هو أهم أصل اعتمد عليه الفراء في توجيه القراءات.

القرآن الكريم :

الإجماع منعقد على الاحتجاج بالقرآن الكريم ؛ فهو أصح النصوص وأفصحها والمقدم عليها في الاحتجاج ، يقول الفراء : « والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر »[٥] ، وقد استدل الفراء في توجيهاته بآيات كثيرة[٦] ، وربما اكتفى بالدليل القرآني دون أنْ يعضده بالشعر أو كلام العرب ، كما في قوله تعالى : ﴿ $Jϑ‹Ï ‚šˆ ßQöθ|¡ bÎ)ur ÏNøãƒ y$uΖã_ Ÿxù ﴾[٧] في

(١) لمع الأدلة ٨٠.
(٢) الاقتراح ٢١.
(٣) لمع الأدلة ٨١.
(٤) الاقتراح ٣٦.
(٥) معاني القرآن ١٤/١.
(٦) المسائل : ١٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٩٩، ١٠١.
(٧) البقرة : آية ١٥٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قراءة : « ألا يطوف » ؛ فإنّه ذهب في أحد قوليه إلى أنّ اللام زائدة ، واستدل لزيادتها بقوله تعالى : ﴿ ‰ãΝ ó Ο ßγ v 7 èZB $B ﴾[١] .

وربما عضد الفراء دليله من القرآن بالشعر أو كلام العرب ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ $ £ ϑ =ù ﴾[٢] في قراءة "وجعل السقاية" ؛ إذ ذهب إلى أنّ الواو زائدة ، واستدل لذلك بآيتين ، هما قوله تعالى : ﴿ $ £ ϑ =ù ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ ÏΒ ÈβρãÝàΡr & ÏΒ ÈβρãÝàΡr ﴾[٤] ، كما استدل بقول الشاعر :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل[٥]

والفراء قد يكتفي في استدلاله بآية من القرآن كما مر في استدلاله لزيادة اللام ، وربما استدل بأكثر من آية كما في استدلاله لزيادة الواو في جواب "لَمّا".

الحديث الشريف :

اختلف النحويون المتأخرون في الاحتجاج بالحديث النبوي[٦] ؛ فمنهم من منع الاحتجاج به كابن الضائع[٧] وأبي حيان[٨]، ومنهم من أجاز الاحتجاج به مطلقًا كابن مالك، ومنهم من توسط كالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ، فأجاز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتني

(١) الأعراف : من الآية ١٢. المسألة : ٩٩.

(٢) يوسف : من الآية ٧٠.

(٣) يوسف : من الآية ١٥.

(٤) الصافات : آية ١٠٣-١٠٤.

(٥) المسألة : ١٠١.

(٦) الحديث عن هذه الخلاف مبسوط في :الاقتراح ٤٠-٤٤، وخزانة الأدب ١/٩-١٥، وفيض نشر الانشراح ١/٤٤٦، ٥٢٥، والاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية ، والحديث النبوي في النحو العربي ، والسير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف.

(٧) شرح جمل الزجاجي ١/١١٢١.

(٨) التذييل والتكميل ٥/١٦٩-١٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومنهم من توسط كالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ، فأجاز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها دون غيرها مما يروى بالمعنى[١].

أمّا النحويون المتقدمون فلم يؤثر عنهم رأي في ذلك ؛ لكنّهم كما يذكر أبو حيان لم يعتمدوا على الحديث النبوي في إثبات القواعد[٢] ، وقد اجتهد العلماء في تعليل إعراض النحويين المتقدمين عن الاستشهاد بالحديث ، ولهم في ذلك أقوال متعددة ، منها وقوع اللحن فيما روي من الحديث ، وجواز رواية الحديث بالمعنى[٣].

والذي يعنينا هنا هو الفراء ؛ فقد جاء استشهاده بالحديث في موضع واحد ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ﴾[٤] قرأ زيد بن ثابت : « فبذلك فلتفرحوا » بدخول اللام الطلبية على فعل الفاعل المخاطب ، وقد استدل الفراء للقراءة بحديث : « لتأخذوا مصافكم » ، وردّ به على الكسائي الذي كان يعيب القراءة ؛ لأنّ الكثير في كلام العرب مجيء أمر المخاطب مجردًا من اللام وحرف المضارعة[٥].

وقد ذكر الفراء في كتابه "معاني القرآن" أربعة وثلاثين حديثًا ؛ منها تسعة عشر حديثًا في بيان سبب النزول[٦] ، وخمسة أحاديث للاستئناس بها في مسائل نحوية ولغوية[٧]، وأربعة أحاديث في تفسير بعض الآيات[٨] ، وثلاثة أحاديث في تفسير كلمات لغوية[٩] ، وحديثان

---

(١) خزانة الأدب ١/١٢-١٣.

(٢) التذييل والتكميل ٥/١٦٩.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن الضائع ١/١١٢١، والتذييل والتكميل ٥/١٦٩-١٧٠.

(٤) يونس : من الآية ٥٨.

(٥) المسألة : ٩٦.

(٦) معاني القرآن ١/٦٢، ١١٥، ١٥٥-١١٦، ٣٢١، ٣٤٤، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٥١، ٢/٨٨، ١١٥، ٣٣٦، ٣/٢٥، ٤٣، ٥٠-٥١، ٦٧، ١٤٥، ١٥٠-١٥١، ١٦٣، ٢٩٨.

(٧) معاني القرآن ١/(١٤٦، ٢٦٦) ٢٨٠، ٤٦٨، ٣/٦٤، ١٨٣.

(٨) معاني القرآن ١/٦٥، ٤١٦، ٣/٢٨٨ (حديثان).

(٩) معاني القرآن ٢/٥٩ (حديثان) ، ٤٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لبيان حال النبي ﷺ وأصحابه حين نزول بعض الآيات[١] ، وحديث ساقه للتمثيل[٢] .

فالفراء على ذلك لم يستشهد بالحديث النبوي في كتابه "معاني القرآن" إلا في مسألة نحوية واحدة، وهذا يؤكد ما ذهب إليه أبو حيان حين سلك الفراء في سلك النحويين الأوائل الذين لم يعتمدوا على الحديث النبوي في إثبات القواعد[٣] .

وذهب الدكتور أحمد مكي الأنصاري إلى أنّ الفراء تحرر من اجتماع المدرستين على عدم الاحتجاج بالحديث الشريف ، وأنّ أبا حيان قد جانب الصواب حين سلك الفراء في سلك علماء اللغة الذين أهملوا الاحتجاج بالحديث الشريف[٤].

والحق هو ما ذهب إليه أبو حيان ؛ فإنّ الفراء وإن كانت عنايته بالحديث الشريف فوق عناية بعض المتقدمين كسيبويه[٥] إلا أن ذلك لا يخرجه عنهم في أنّهم جميعًا لم يحفلوا بالاستشهاد بالحديث الشريف.

كلام العرب :

والمقصود به ما أثر عن العرب من شعر ونثر قبل الإسلام وبعده إلى أنْ فسدت الألسنة بكثرة المولدين وشيوع اللحن[٦].

النثر :

حشد الفراء في توجيهاته أقوال العرب وأمثالهم ، وقد نقل كثيرًا منها مشافهة عنهم من مثل قوله: « وسمعت العرب تقول: "قد عُمِّي عليّ الخبر"، و"عَمِي عليّ"، بمعنى واحد »[٧]،

---

(١) معاني القرآن ١/١١٥، ٢/١١٥-١١٦.

(٢) معاني القرآن ١/٥.

(٣) التذييل والتكميل ٥/١٦٩.

(٤) أبو زكريا الفراء ٨٨، ٤٦٢.

(٥) أصول النحو العربي للحلواني ٥٢-٥٣.

(٦) أصول النحو العربي لمحمود نحلة ٥٧.

(٧) معاني القرآن ٢/١٢. المسألة : ٤٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله : « وسمعت بعض العرب يقول : "ألا يا ارحمانا" ، "ألا يا تصدّقا علينا"»[١].

وقد يعيّن الفراء من سمع منهم كأبي ثروان العكلي[٢] وأبي السفاح السلولي ، يقول الفراء : « وسمعت أبا السفاح السلولي يقول : هذا أبو صُعْرور قد جاء »[٣].

وقد ينقل الفراء عن العلماء الذين أخذ عنهم، وأكثر من ينقل عنه الفراء الكسائي، من ذلك قوله : « قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : نقدت لها مائة ، يريدون : نقدتها مائة »[٤].

وفي بعض المواضع يورد الفراء أقوال العرب دون أن يبيّن طريقة نقلها ؛ كأن يقول : « والعرب تقول : أتاني ذهب عقله ، يريدون : قد ذهب عقله »[٥].

والفراء في احتجاجه بأقوال العرب بين أن يقتصر عليها ، فلا يورد معها دليلاً آخر، وأن يقرن معها دليلاً آخر ، فمن الأول استدلاله لجواز العطف على اسم "إنّ" بعد خبرها بقول العرب : « إنّ لي عليك مالاً وعلى أخيك مال كثير »[٦] برفع "مال" الثاني ونصبه[٧].

ومن الثاني استدلاله للغة من يلزم المثنى الألف التي حمل عليها قوله تعالى : ﴿ bî ÈºÅ«¡9 Èº‹d ﴾[٨] بقول بعض العرب : « هذا خط يدا أخي بعينه »[٩] ، وهذا القول

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٩٠. المسألة : ٨٧.

(٢) معاني القرآن ٢/٣٢٢. المسألة : ٦٧.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٩٠. المسألة : ٨٩.

(٤) معاني القرآن ١/٢٣٣. المسألة : ٦٢.

(٥) معاني القرآن ١/٢٨٢. المسائل: ٧، ٢٦، ٥٩، ٧٨، ٨٨.

(٦) معاني القرآن ٣/٤٥.

(٧) المسألة : ٢٦.

(٨) طه : من الآية ٦٣.

(٩) معاني القرآن ٢/١٨٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عضّده بقول الشاعر :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغًا لناباه الشجاع لصـــمّما

كما عضّده بالقياس[١].

الشعر :

الشواهد الشعرية التي احتج بها الفراء نقل أكثرها مشافهة عن العرب ؛ كأن يقـــول : « وقد سمعت بعض العرب ينشد »[٢] ، أو يقول : « وأنشدني بعض العرب »[٣] ، أو يقول : « وأنشدني بعضهم »[٤] .

ويعين الفراء المنشد في بعض المواضع ، فيقول : « وأنشدني الكسائي »[٥] ، « وأنشدني أبو ثروان »[٦] ، « أنشدني المفضل »[٧] ، « أنشدني أبو الجراح العقيلي »[٨] .

وقد يورد الفراء الأبيات دون أن يبين طريقة نقلها ؛ كأن يقول : « وقد قال بعـــض الشعراء »[٩] ، أو « كما قال الشاعر »[١٠] .

وأكثر الشواهد التي احتج بها الفراء لم يعزها إلى قائلها ، ومن الشواهد القليلـــة الـــتي عزاها قول الأعشى :

---

(١) المسألة : ٢.

(٢) معاني القرآن ٢/٧٦. المسألة : ٦٨.

(٣) معاني القرآن ٣/٩. المسألة : ٩٥.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٩٤. المسألة : ٧.

(٥) معاني القرآن ١/١٣٤. المسائل : ٢٨، ٦٢، ٦٧، ٩٢.

(٦) معاني القرآن ١/١٣٥. المسألتان : ٧٤، ٩٢.

(٧) معاني القرآن ٣/٥٥. المسألتان : ٣٥، ٩٢.

(٨) معاني القرآن ٢/٧٥. المسألة : ٧٤.

(٩) معاني القرآن ١/٥٥. المسألة : ٥٨.

(١٠) معاني القرآن ٢/٣٩٤. المسائل : ٧، ٦٥، ٦٧، ٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتدفن منه الصالحات وإنْ يسـئ يكن ما أساء النار في رأس كبكبا[١]

وقول متمم بن نويرة :

فما وجد أظآر ثـلاث روائـمٍ رأين مجرًّا من حُوار ومصـرعا[٢]

وقول الأخطل :

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإنْ كان حيّانًا عدًا آخر الدهر[٣]

وأمّا الشواهد غير المعزوة فكثير منها أمكن عزوه[٤] ، والتي لم أقف لها على قائل منها ما هو مشهور مثبت في كتب اللغة والنحو كقول الشاعر :

أستغفر الله ذنبًا لسـت محصـيه رب العباد إليه الوجه والعمـل[٥]

ومنها ما هو نادر ، لا تكاد تجده عند غيره كقول الشاعر :

ونارنـا لم تُـر نـارًا مثلُهـا قد علمت ذاك معـدّ أكرمـا[٦]

وقول الشاعر :

إذا ما حاتم وجَـد ابـن عمِّـي مجدنا مـن تكلّـم أجمعينـا[٧]

وربما احتج الفراء في المسألة الواحدة بأكثر من بيت ، كما في قوله تعـالى : ﴿ bÎr .‰ šcrèãÅ¡øÿtƒ ﴾[٨] ؛ فإنّه ذهب في قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ ـــ رضي الله عنهما ـــ :

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٨٩-٢٩٠. المسألة : ٨٩.

(٢) معاني القرآن ٣/٢١٨. المسألة : ٩٠.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٩٠. المسألة : ٨٧.

(٤) المسائل : ٧، ١٩، ٥٨، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٩٢.

(٥) معاني القرآن ١/٢٣٣. المسألة : ٦٢.

(٦) معاني القرآن ٣/٥٥. المسألة : ٣٥.

(٧) معاني القرآن ٢/٣٩٥. المسألة : ٧.

(٨) البقرة : من الآية ٢٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

« وإن كان ذا عسرة » إلى أنّ اسم "كان" ضمير الشأن ، واستدل لمجيء اسم "كان" ضمير الشأن بقول الشاعر :

لله قومي أيّ قومٍ لحرّةٍ إذا كان يومًا ذا كواكب أشنعا

وقول الشاعر :

أعينيّ هلا تبكيان عفاقا إذا كان طعنًا بينهم وعناقا[١]

وقد يحتج الفراء ببيت واحد ، ويشير إلى ورود شواهد كثيرة مماثلة ، كما في مسألة صرف ما لا ينصرف في الشعر ؛ فإنّه استدل لذلك بقول متمم بن نويرة :

فما وجد أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رأين مجرًّا من حُوار ومصرعا

قال : « فأجرى "روائم" ، وهي مما لا يجري فيما لا أحصيه من أشعارهم »[٢] .

ويبيّن الفراء وجه استشهاده في بعض ما يحتج به ، كما فعل في قول الشاعر :

أستغفر الله ذنبًا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

فإنّه ذكر أنّ الكلام باللام ؛ أي : "أستغفر الله لذنب" ، وربما كان ذلك منه ؛ لأنّه يخالف جمهور النحويين في تقدير الحرف المحذوف ؛ فإنّهم يقدرون "مِنْ" لا اللام[٣].

وقد أُخذ على الفراء بعض الأبيات التي استشهد بها ، من ذلك قول الشاعر :

وما أدري وظنّي كل ظنّ أمسلمني إلى قومي شراحي

وقد جاء به شاهدًا على إثبات نون الجمع في اسم الفاعل المضاف إلى ضمير[٤].

يقول الأسود الغندجاني (ت بعد ٤٣٠هـ) : « دمر الفراء على هذا البيت وغيّر

---

(١) معاني القرآن ١/١٨٦. المسألة : ٢٣.

(٢) معاني القرآن ٣/٢١٨. المسألة : ٩٠.

(٣) المسألة : ٦٢.

(٤) معاني القرآن ٢/٣٨٦. المسألة : ٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ضربه ليجعل "أمسلمني" بابًا من النحو »[١] .

ومن ذلك أيضًا البيت الذي ساقه الفراء في توجيه قراءة : « وما أنتم بمصرخيِّ »[٢] ، وهو قول الشاعر :

قال لها هل لكِ يا تا فيِّ قالت له ما أنت بالمرضيِّ

يقول الزجاج : « وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا سهل ، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله عز وجل »[٣].

وما تقدم وأمثاله أصله ما أخذه البصريون على الكوفيين من روايتهم عمن لا يوثق بلغته ، يقول الرياشي (ت٢٥٧هـ) ردًّا على من قدّم الكوفيين على البصريين : « إنما أخذنا اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السواد أكلة الكواميخ والشواريز »[٤] ، وروي عن يونس بن حبيب أنه قال : « أقام الكسائي بالبصرة، ثم رحل إلى الكوفة ، فأخذ عن أعراب ليسوا بفصحاء ، فأفسد الحق بالباطل » [٥]، ومثل ذلك روي عن أبي زيد الأنصاري[٦].

ويقول التوزي البصري (ت٢٣٠هـ) : « خرجت إلى بغداد فحضرت حلقة الفراء ، فرأيته يحكي عن الأعراب ويحتشد بشواهد ما كان أصحابنا يحفلون ببعضها »[٧].

ومما أخذ على الكوفيين أيضًا اعتدادهم بالنادر والشاذ ، وجعله أصلاً يقاس عليه[٨].

---

(١) تذكرة النحاة ٤٢٢.

(٢) إبراهيم : من الآية ٢٢. المسألة : ٦٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٦٠.

(٤) أخبار النحويين البصريين ٩٩، والفهرست ٦٤.

(٥) صناعة الكتاب للنحاس ٤٢.

(٦) أخبار النحويين البصريين ٧١.

(٧) مراتب النحويين ٨٢.

(٨) الاقتراح ١٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وما ذكر عن الفراء والكوفيين فيه نظر من وجوه :

١ــ أنّ الكسائي والفراء ثقتان ، وعلى ذلك فلا التفات إلى ما ذكره الأسود الغندجاني ؛ فإنّ الفراء كما يقول البغدادي أجل من أن يذكر بمثل هذه النقيصة(١).

وهذا الزجاج الذي أخذ على الفراء بعض ما استشهد به يصرح بأنّ الفراء صادق فيما يرويه(٢).

وقد كان الفراء يتثبت في الرواية ، ويتحرى الدقة ، فهذا أبو ثروان ينشده قول الشاعر :

تريك سُنَّة وجه غيرِ مقرفةٍ ملساء ليس بها خال ولا ندب

فلا يرضى ، حتى يسأله مرتين أن ينشده بنصب "غير" ، فيأبى لسانه ، وينشده بالخفض(٣).

٢ــ أنّ الأعراب غير الموثوق بعربيتهم عند البصريين كأعراب الحُطيميّة(٤) وقُطْرَبُّل(٥) والأُبُلَّة(٦) إنما أخذ عنهم الكوفيون ؛ لأنّهم رأوا أنّهم عرب فصحاء يحتج بلغتهم ، وإثبات أنّ لغتهم لا يحتج بها يحتاج إلى دليل(٧).

٣ــ ما ذكروه من اعتداد الكوفيين بالشاذ والنادر وجعله أصلاً يعارضه تلحين الفراء بعض القراءات وتشكيكه في بعض ما يرويه عن العرب ، ولو كان يعتد بالشاذ والنادر لكانت القراءات وما رواه عن العرب أولى بالقبول.

---

(١) شرح أبيات المغني ٦/٥٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٩٨.

(٣) معاني القرآن ٢/٧٤.

(٤) هي قرية قرب بغداد من الجانب الشرقي ، منسوبة إلى السَّري بن الحُطَم. معجم البلدان ٢/٢٧٣.

(٥) هي قرية بين بغداد وعُكبرا ، ينسب إليها الخمر . معجم البلدان ٤/٣٧١.

(٦) هي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . معجم البلدان ١/٧٧.

(٧) مدرسة الكوفة ١١٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ـ القياس

من أدلة النحو وأصوله التي قام عليها القياس ، وقد عرّفه ابن الأنباري بقوله : « حمل غير المنقول على المنقول إذا كان بمعناه »(١) ، وأركان القياس أربعة : المقيس عليه ، والمقيس ، والحكم ، والعلة الجامعة(٢).

وقد احتج الفراء بالقياس في بعض القراءات التي وجهها ، ومن أمثلة ذلك :

١ــ في قول الله تعالى : ﴿ ©Å$Ç$S‰Å bqã Î’ $s%ùé Ü ãÙ‹Ø Bs%Ø bqã Bs%ãbqã Bs%Ž$ bqß Ä‰ŒÅ9 Aì‰Ré$þ

ö7)ʹ AìRé$Br `B ö7Ŷ 7 $B‹Ï9 ÛÜ #üÛ$ Å9 Ã#‹öq ﴾(٣) ذهب الفراء في قراءة الجمهور : "والمقيمين" إلى أنّها منصوبة على المدح ، وجاز النصب على المدح قبل تمام الكلام قياسًا على جواز الإتباع قبل تمامه(٤).

٢ــ في قول الله تعالى:﴿ r)Ø Nr‰Î ôB ‘Ïd $ ë šè7§ ä–$sÎ$Bs'ü B)»‰ % ïèÿ $Ê ﴾(٥)

قرئ : « تبوئ للمؤمنين مقاعد للقتال » ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ اللام زائدة، ومما استدل به جواز حذفها في شواهد عن العرب أوردها(٦).

٣ــ في قول الله تعالى : ﴿ $B& $R& Bà6 ÅzÎÇõ3ϑ Oç$Br& †ÅzÎÇõ3ϑ ﴾(٧) قــرئ : « بمصرخيِّ » بكسر الياء ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ الكسر لالتقاء الساكنين وإن كان الأصل

---

(١) الإغراب في جدل الإعراب ٤٥، وينظر : الاقتراح ٧٠.

(٢) لمع الأدلة ٩٣، والاقتراح ٧١.

(٣) النساء : من الآية ١٦٢.

(٤) المسألة : ٧٦.

(٥) آل عمران : من الآية ١٢١.

(٦) المسألة : ٦٢.

(٧) إبراهيم : من الآية ٢٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هو الفتح قياسًا على قول العرب : "لم أره مذِ اليوم" بكسر الذال لالتقاء الساكنين مع أنّ الضم عند ملاقاة الساكن هو الأصل(١).

٤ــ في قول الله تعالى : ﴿ ÈºÅ» ¡ 9 È»d Ê ﴾(٢) ذهب الفراء في قراءة الجمهور بتشديد "إنّ" إلى أنّها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب الذين يلزمون المثنى الألف ، وهذه اللغة وإن كانت قليلة فهي أقيس عند الفراء ، ووجه ذلك أنّه قاس المثنى على جمع المذكر السالم في إتباع الحرف الذي قبل النون فيهما حركة ما قبله ؛ إذ العرب يتبعون الحرف الذي قبل النون في الجمع حركة ما قبله ، فإنْ كانت الحركة ضمة جاءت الواو ، وإن كانت كسرة جاءت الياء ، ولما كان الحرف الذي قبل النون في المثنى لا يكون ما قبله إلا مفتوحًا كان حقه أن يكون ألفًا دائمًا كما هي لغة بني الحارث بن كعب(٣).

٥ــ في قول الله تعالى: ﴿ ÊÌ ÈÔ ÄÖ ÈÊ Ö ÈÔ ﴾(٤) قرئ: «تهوَى إليهم» ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ "إلى" في القراءة زائدة قياسًا على ما ورد من زيادة اللام(٥).

---

(١) المسألة : ٦٨.

(٢) طه : من الآية ٦٣.

(٣) المسألة : ٢.

(٤) إبراهيم : من الآية ٣٧.

(٥) المسألة : ٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أولاً : موقف الفراء من القراء

نشأت العلوم الإسلامية في عصر الصحابة والتابعين في الأمصار الخمسة مكة والمدينة والكوفة والبصرة ودمشق ، وكان جماعة من الصحابة ـــ رضوان الله عليهم ـــ قد خرجوا من عهد أبي بكر وعمر ـــ رضي الله عنهما ـــ إلى ما افتتح من هذه الأمصار « ليعلموا الناس القرآن والدين ، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم »[١] ، وكان أهل كل مصر يعتمدون في كتابة مصحفهم على قراءة من نزل فيه من الصحابة ، فكان أهل الكوفة يكتبون مصحفهم على قراءة عبد الله بن مسعود t ، وكان أهل دمشق يكتبون مصحفهم على قراءة أبي الدرداء[٢] ، فلمّا خشي عثمان t اختلاف المسلمين في القرآن جمعهم على مصحف واحد ، فقرأ أهل كل مصر بما كانوا يقرؤون به قبل جمعهم على هذا المصحف مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم ما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف خط المصحف[٣].

وقد حشد الفراء في كتابه "معاني القرآن" كثيرًا من قراءات تلك الأمصار تارة معزوة إلى قارئها أو مصره ، وتارة غير معزوة ؛ كأن يقول : « وقرئ »[٤] ، أو « وقرأ بعضهم »[٥] ، أو « وقرأ بعض القراء »[٦] ، و« تقرأ »[٧] .

---

(١) الإبانة ٣٧.

(٢) محاضرات في علوم القرآن ٦٢.

(٣) الإبانة ٣٧.

(٤) معاني القرآن ١/٣٨٢، ٢/١٧٥.

(٥) معاني القرآن ١/٩٥، ١٠٢، ٣٤٠، ٢/٧٧.

(٦) معاني القرآن ٢/٧٨، ٣٨٥.

(٧) معاني القرآن ١/١٥٧، ٢١٠، ٣٩٤، ٢/١٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد يورد الفراء القراءة في أكثر من موضع ، فيعزوها في موضع ، ويدع ذلك في موضع ، كما في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[١] ؛ فإنّه ذكر قراءة بناء "زين" للمفعول ، ورفع "قتل" مضافًا إلى مفعوله، ورفع "شركاؤهم"، وعزاها في موضعين إلى أبي عبد الرحمن السلمي[٢] (ت ٧٣هـ)، وترك عزوها في الثالث[٣].

وحينما تكون القراءة قراءة الجمهور يشير إلى ذلك بعبارات متعددة ؛ كأن يقول : « وقرأ الناس »[٤] ، أو « وقرأت القراء »[٥] ، أو « القراء على إجراء "سبأ" »[٦].

وسأبيّن فيما يأتي موقف الفراء من قراء الأمصار الذين ذكرهم :

أ . قرّاء الكوفة :

أولى الفراء عناية كبيرة بقراء الكوفة ، ولا غرابة في ذلك ؛ فإنّه نشأ بها ، وأخذ عن قرائها ، ومن أشهر الذين ذكرهم الفراء :

١ــ عبد الله بن مسعود t :

بعث عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) t عبد الله بن مسعود t إلى الكوفة ؛ ليأخذ عنه أهلها ، فكانت قراءته هي الغالبة على أهلها المتقدمين ، ثم لم تزل في أصحابه من بعده ، يأخذها الناس عنهم[٧].

---

(١) الأنعام : من الآية ١٣٧.

(٢) معاني القرآن ٢١/٣، ٢٥٣.

(٣) معاني القرآن ٣٥٧/١.

(٤) معاني القرآن ٩٠/٣.

(٥) معاني القرآن ٢٣٥/١، ٢٧٣/٢.

(٦) معاني القرآن ٢٨٩/٢.

(٧) السبعة ٦٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي أوائل القرن الثاني الهجري أخذت تختفي معالم قراءة عبد الله بن مسعود t وإن كان شيء منها قد دخل في عدد من قراءات القراء المشهورين[١].

وقد عني الفراء عناية ظاهرة بقراءة عبد الله بن مسعود t وبمصحفه ، وتتجلى هذه العناية في الأمور الآتية :

١ــ توجيه قراءاته :

يذكر الفراء قراءة عبد الله بن مسعود t في كثير من الآيات ويوجهها[٢] ، ومن أمثلة ذلك توجيهه قراءة عبد الله : « تبوئ للمؤمنين »[٣] بزيادة اللام[٤] ، وقراءته : « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية »[٥] بزيادة الواو[٦].

٢ــ اختيار قراءة لموافقتها قراءة عبد الله بن مسعود t :

ومن أمثلة ذلك قولــه تعــالى : ﴿ Q$Jó‰s`ÏB @≈sÜø‹¤±9$# ’Îû ÇÚö‘F{$# ÏM≈tƒÏ‰ôγßϑø9$# (#θãΖtΒ#u™ (#θçΡ%Ÿ2 ©!$# ¨βÎ) ©ÉL©9$# ª!$# ÏΒ ÏμÎ/ ∩⊇∪ ﴾[٧] ؛ إذ ذكر الفراء قراءة رفع "الملائكة" بالعطف على لفظ الجلالــة وقــراءة الخفض بالعطف على "ظلل" ، واختار قراءة الرفع ؛ لأنّ عبد الله بن مسعود t قرأ : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام » ؛ إذ "الملائكة" في هذه القراءة لا بد أن تكون مرفوعة لتحتم عطفها على لفظ الجلالة[٨].

---

(١) محاضرات في علوم القرآن ١٢٣.

(٢) المسائل : ٥، ١٣، ١٤، ٣٧، ٤٠، ٤٨، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٧٥، ٨٢، ٨٣، ٩٠، ١٠١.

(٣) آل عمران : من الآية ١٢١.

(٤) المسألة : ٦٢.

(٥) يوسف : من الآية ٧٠.

(٦) المسألة : ١٠١.

(٧) البقرة : من الآية ٢١٠.

(٨) المسألة : ٧٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣ــ الاستدلال بقراءته :

ومن أمثلة ذلك استدلاله لقراءة كسر همزة "إن" في قوله تعالى : ﴿ ...pè3í=J8ßqè6$Yù ... qèr ﴾[١] بقراءة عبد الله بن مسعود t : « فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يبشرك » ، ووجه استدلاله أنّ الهمزة في قراءة عبد الله بن مسعود t يجب كسرها ؛ لأنّ الفعل "فناداه" قد استوفى مفعوليه الضمير المتصل بالفعل والمنادى[٢].

ومن الأمثلة أيضًا أنّه ذكر في قوله تعالى : ﴿ ...ûïÏ%©!$# ...qèr ﴾[٣] قراءة نصب "يقول" وقراءة" رفعه ، واستدل لقراءة النصب بقراءة عبد الله بن مسعود t : « وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول » ؛ لأنّ فيها دلالة على تطاول الفعل قبل "حتى" ، وتطاوله قبلها يرجح نصب ما بعدها[٤].

٢ــ يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي :

ذكر الفراء يحيى بن وثاب وقراءته في مواضع كثيرة [٥] ، وقد وسمه وطبقته بأنّهم قلّ من سلم منهم من الوهم ، يقول في قراءة يحيى والأعمش : « وما أنتم بمصرخيِّ»[٦] بكسر الباء : « ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ؛ فإنّه قل من سلم منهم من الوهم »[٧]، والفراء

---

(١) آل عمران : من الآية ٣٩.

(٢) المسألة : ١٧.

(٣) البقرة : من الآية ٢١٤.

(٤) المسألة : ٩٢.

(٥) معاني القرآن ١/١٥٨، ٢/١٢، ٧٥، ١١٨، ٢٤٦، ٤٢٠، ٣/٢٣، ٩٠.

(٦) إبراهيم : من الآية ٢٢.

(٧) معاني القرآن ٢/٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعني بطبقة يحيى إبراهيم النخعي (ت ٩٢هـ) ، وطلحة بن مصرف الكوفي (ت ١١٢هـ)، وعاصم بن أبي النجود والأعمش ؛ لأنّه ساق بعد قولته السابقة من قراءات هؤلاء ما رآه لحنًا ووهمًا [١].

٣ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي :

أخذ الفراء قراءة عاصم بن أبي النجود عن شيخه أبي بكر بن عياش ، وهو أضبط من أخذ عن عاصم [٢] ، وكل ما وقفت عليه من القراءات التي عزاها الفراء إلى عاصم هي برواية أبي بكر بن عياش [٣].

ومن قراءة عاصم التي أوردها الفراء قراءته : "نُجِّي" ببناء الفعل للمفعول في قوله تعالى : ﴿ ûüÏBsŒ3ÓÁçš• ï‰ô©r& ﴾[٤]، وقد رمى الفراء عاصمًا باللحن في هذه القراءة ؛ لأنّ الفعل جاء مبنيًا للمفعول ، فكان القياس رفع المفعول به "المؤمنين" ، ومع ذلك بقي على نصبه ، وقد عاد الفراء فالتمس لقراءة عاصم وجهًا تحمل عليه ، وهو أن يسند الفعل إلى ضمير المصدر[٥].

٤ـ حمزة بن حبيب الزيات :

ذكر الفراء قراءاته ووجهها في كثير من المواضع[٦] ، وقد ذكر في غير موضع أنّ حمزة كان يعتبر قراءة عبد الله بن مسعود t [٧]، وقد وافقه في ذلك ابن مجاهد ، يقول : « وكان

---

(١) معاني القرآن ٢/٧٥-٧٦، وينظر : جمال القراء ٢/٤٢٩.

(٢) السبعة ٧١.

(٣) المسائل : ٩، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٤٥، ٥٧، ٦٦، ٨٥.

(٤) الأنبياء : من الآية ٨٨.

(٥) المسألة : ٤٥.

(٦) معاني القرآن ١/١٤٥، ١٥٦، ١٥٨، ٢٠٠، ٣١٠، ٢/١٢، ٢٠، ١٩٦، ٢٥٩، ٣/١٢، ٣٨، ٢١٩، ٢٦٢.

(٧) معاني القرآن ١/١٤٦، ٢٤٩، ٤١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حمزة يعتبر قراءة عبد الله فيما لم يوافق خط مصحف عثمان بن عفان t »[١] ، والذي يظهر لي أنّ الفراء يريد بالاعتبار القياس ، يبين ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ $ù$ƒ† b& ﴾[٢] ؛ فإنّه ذكر أنّ عبد الله بن مسعود t قرأ : « إلا أن تخافوا » ، فقرأها حمزة على معنى قراءة عبد الله : « إلا أن يُخافا » ، ومراد الفراء أنّ الخائف في قراءة عبد الله بن مسعود t وحمزة غير الزوجين ، وهم الولاة والحكام ، أما الخائف في قراءة جمهور السبعة فهما الزوجان.

ثم ذكر الفراء أنّ حمزة غير مصيب إن كان يريد اعتبار قراءة عبد الله بن مسعود t ؛ لأنّه لا بد أن يجعل المصدر المؤول من "أنْ" وما دخلت عليه مفعولاً لـ"يُخافا" كما هو مفعول لـ"يخافوا" في قراءة عبد الله بن مسعود t ، وذلك لا يجوز ؛ لأنّ "يُخافا" استوفى عمله برفع نائب الفاعل[٣].

وما ذكره الفراء عن حمزة يشعر بأنّ حمزة كان يقرأ بالقياس لا بالأثر ، فإنْ كان هذا ما يريده فهو غير صحيح ؛ لأنّ قراءة حمزة من القراءات المقطوع بصحتها ، يقول سفيان الثوري عن حمزة : « ما قرأ حرفًا من كتاب الله إلا بأثر »[٤].

٥ـ علي بن حمزة الكسائي :

هو شيخ الفراء الذي أخذ عنه القراءة ، والفراء شديد التعظيم له ، فهو يحسّن القراءة؛ لأنّ الكسائي قد قرأ بها ، ولو كانت تخالف قراءته ، ففي قوله تعالى : ﴿ Æ Ï $Zà2 $R ﴾[٥] ذكر أنّ عاصمًا والأعمش والحسن قرؤوا بكسر

---

(١) السبعة ٧٣.

(٢) البقرة : من الآية ٢٢٩.

(٣) المسألة : ٤٤.

(٤) السبعة ٧٦.

(٥) الطور : آية ٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

همزة : "إنّه" ، وأبو جعفر المدني (ت ١٣٢هـ) ونافع (ت ١٦٩هـ) قرأا بفتح الهمزة ، قال : « وهو وجه حسن » ، ثم ذكر أنّ الكسائي يقرأ بالفتح ، وهو يقرأ بالكسر ، وأنّه إنّما قال عن الفتح : « هو وجه حسن » ؛ لأنّ الكسائي قرأ بالفتح[١].

وكان الفراء متابعًا لما يختاره الكسائي من قراءات وما يدعه منها ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[٢] ذكر أنّ الكسائي قرأ برفع "يقول" دهرًا ، ثم رجع إلى النصب[٣].

ومع ذلك فإنّ الفراء ربّما أورد القراءة ، ويكون الكسائي قد قرأ بها ، فيعزوها إلى غيره ويدع ذكره[٤].

ب. قراء البصرة :

عني الفراء بقراء البصرة ، وإن كانت عنايته بهم دون عنايته بقراء الكوفة ، ومن أشهر من ذكرهم الفراء من قراء البصرة :

١ــ الحسن بن أبي الحسن يسار البصري :

أثنى الفراء على الحسن البصري ، ونعته بالفصاحة[٥] ، وعُني بقراءته عناية كبيرة، ووجّه أكثر ما أورده منها[٦] ، لكنّه في قليل منها توقف في توجيهها[٧] ، أو وسم ما قرأ به

---

(١) المسألة : ٢٣.

(٢) البقرة : من الآية ٢١٤.

(٣) المسألة : ٩٢.

(٤) المسائل : ١٦، ٤٢، ٨٧.

(٥) معاني القرآن ١/٤٥٩.

(٦) معاني القرآن : ١/٢٠٥، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٨٢، ٤٥٠، ٢/٩١، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٥، ٣٤٠، ٣٤٤، ٤١٧، ٣/٧، ٦٣، ٨٥ ، ٩٦، ١٠٥، ١٦٨، ٢١٨، ٢٢٩. وتنظر المسائل : ٧، ٢٣، ٢٤، ٣٨، ٧١.

(٧) معاني القرآن ٢/١١٩، ١٢٧، ٣٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحسن بأنّه غلط أو قبيح في العربية ، كما في قراءة : « وما تنزلت به الشياطون »[١] ، وقراءة : « فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم »[٢].

وتعدد قراءات الحسن التي طعن فيها الفراء[٣] لا تعني أنّ الفراء متحامل عليه ؛ لأنّ تلك القراءات التي نقدها الفراء قليلة جدًّا إذا ما ووزنت بما أورده الفراء من قراءات الحسن.

٢ــ أبو عمرو بن العلاء :

ذكر الفراء قراءة أبي عمرو بن العلاء في مواضع قليلة ، وكان طريقه في رواية بعضها شيخه الرؤاسي ، ومن تلك القراءات قراءة منع صرف "سبأ" في قوله تعالى : ﴿ `Ï š• ¢ÓÁr ™7¥#ÎÅ*:fÉÅ2 ﴾[٤] ، وربما لم تؤثر قراءة أبي عمرو إلا من طريق الفراء عن شيخه الرؤاسي كما في قراءة: « إنْ تأهم » من قوله تعالى : ﴿ ÏgÌ@ fÅZ[ÅÅ$ vÎ brÅÅ$ ¡ pã$ b« Nèd?ù /Ó¢Ì ﴾[٥].

وقد أخذ الفراء على أبي عمرو بن العلاء أنه كان يجترئ على مخالفة الكتاب في بعض ما يقرأ به[٦].

ج. قرّاء الحجاز :

الغالب على الفراء حينما تكون القراءة قد قرأ بها قراء الحجاز ألا يعزوها إلى قارئ أو قرّاء بأعيانهم ، وإنما يقول : « وقرأها أهل الحجاز »[٧]، أو يقول : « وقرأها أهل المدينة »[١] ،

---

(١) الشعراء : من الآية ٢١٠. المسألة : ٣.

(٢) الأحقاف : من الآية ٢٥. المسألة : ٣٥.

(٣) معاني القرآن ٢/٢١٦، ٢٨٥، ٣/٥٥.

(٤) النمل : من الآية ٢٢. المسألة : ٨٩.

(٥) محمد : من الآية ١٨. المسألة : ٩٧.

(٦) معاني القرآن ٢/٢٩٣-٢٩٤.

(٧) معاني القرآن ٢/٣٦، ٩٩، ١٥٥، ٣٥١، ٤٠٧، ٣/١٠، ٢٩، ٨٥. وتنظر المسألة : ٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أو يقول : « وقد خفضها بعض أهل المدينة »[٢] ، ونحو ذلك[٣].

وصنيع الفراء هذا يخالف صنيعه مع قراء الكوفة والبصرة ؛ فإنّه يذكر القراء بأعيانهم ، ولا يقول : "وقرأ أهل الكوفة" ، أو "وقرأ أهل البصرة" إلا في مواضع قليلة[٤].

وربما كان السبب في ذلك شدة اتصاله بقراء الكوفة والبصرة وبعده عن قراء الحجاز.

ومن أشهر من ذكرهم الفراء من قراء الحجاز :

١ــ أبي بن كعب t :

عُني الفراء بقراءة أبي بن كعب t ومصحفه عناية تقارب عنايته بقراءة عبد الله ابن مسعود t ، وقد كان الفراء في بعض المواضع يقرنها في الذكر ، فيقول : « وفي قراءة عبد الله وأبي »[٥] ، أو يقول : « وفي إحدى القراءتين »[٦] ، يريد قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما.

وتتجلى عناية الفراء بقراءة أبيّ t في الأمرين الآتيين :

١ــ توجيه قراءته :

ومن أمثلة ذلك توجيهه قراءة أبي t : « ما فعلوه إلا قليلاً »[٧] ؛ إذ ذهب إلى أنّ الاستثناء منقطع ، وعليه فحق المستثنى النصب إلا في لغة تميم ؛ فإنّهم يجيزون معه الإتباع[١].

---

(١) معاني القرآن ٣/٤٣. وتنظر المسألة : ٣٨.

(٢) معاني القرآن ١/١٢٤. وتنظر المسألة : ٧٧.

(٣) معاني القرآن١/١٨، ٧٥، ١٣٢، ١٤٥، ٢٤٦، ٣١٩، ٢/٢٤، ٩٠، ١٧١، ٢٤٨، ٣٤٢، ٣/٩٦، ١٥٩، ٢٣٤.

(٤) معاني القرآن ١/٣٣٨، ٢/٢٤٠، ٢٤٣، ٣/٥٢، ١٤٢، ١٧٠، ٢٧٠، ٢٨٨.

(٥) معاني القرآن ١/١٨٦. وتنظر المسألة : ١٣.

(٦) معاني القرآن ٢/١٧٨، ٣٣٧.

(٧) النساء : من الآية ٦٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ــ الاستدلال بقراءته :

لاستدلال الفراء بقراءة أبيّ t طريقان :

الأول : أن يستدل بقراءته على تقوية الوجه الذي ذهب إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ bqãBsñv Rq% ätwè¯d bÎ É •»ƒ ¾ÏÍ‹Ïr ﴾[٢] ؛ فإنّه ذهب في قراءة نصب "قيله" إلى أنّ النصب على المصدرية ، واستدل لذلك بقراءة أبيّ t ، يقول : « ومن نصبها أضمر معها قولاً ؛ كأنّه قال : وقال قوله وشكا شكواه إلى ربه ، وهي في إحدى القراءتين ، قال الفراء : لا أعلمها إلا في قراءة أبيّ ؛ لأنّي رأيتها في بعض مصاحف عبد الله على : "وقيله" »[٣].

الثاني : أن يأتي بها تقوية لقراءة أخرى ، كما في قوله تعالى : ﴿ ’] Îr ’ Îz ÉÈ ÷ Br $ ¸] ﴾ ؛ فإنّه ذكر قراءة نصب "آيات" ، وذهب إلى أنّها معطوفة على اسم "إنّ" "لآيات" من قوله تعالى : ﴿ bÎ ’ Îû ÇÚ ö F{ $ Ïm q» Kj ¹ $ bÎ ﴾[٥]، ويقوّي قراءة النصب عند الفراء قراءة أبي بن كعب وابن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ : "لآيات" بزيادة اللام ؛ لأنّ دخول اللام عليها يدل على أنّ الكلام معطوف على "إنّ"[٦].

وقد يأتي الفراء بقراءة أبيّ t للدلالة على صحة القراءة ، كما في قوله تعالى : ﴿ bqãBsñ bqãBsñ bqãBsñ Aî ÉÈ $ Br 7 ø Aî ÉÈ $ Br 7 ÷ ` Ï A ﴾ ؛

---

(١) المسألة : ٥٦. وتنظر المسألتان : ١٣، ٧٨.

(٢) الزخرف : آية ٨٨.

(٣) معاني القرآن ٣/٣٨. المسألة : ٥١.

(٤) الجاثية : آية ٤.

(٥) الجاثية : آية ٣.

(٦) المسألة : ٢٦. وتنظر المسألة : ٤٢.

(٧) النساء : آية ١٦٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذ استشكل قوله : « والمقيمين الصلاة » لمخالفته ما قبله وما بعده في الإعراب ، حتى ذهب بعضهم إلى أنّه لحن ، لكنّ الفراء يردّ ذلك ، فيقول : « وفي قراءة أبيّ : "والمقيمين" ، ولم يجتمع في قراءتنا وقراءة أبيّ إلا على صواب »[١].

د ـ قراء الشام :

لم يذكر الفراء أحدًا من قراء الشام فيما وقفت عليه ، وإنّما ذكر مصحفهم في بعض المواضع[٢].

(١) معاني القرآن ١/١٠٦. المسألة : ٧٦.

(٢) معاني القرآن ١/٣٥٧، ٢/٢٩٩، ٣/١١٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثانيًا : موقف الفراء من القراءات

اختلف موقف الفراء من القراءات تبعًا لاختلاف القراءات من حيث الصحة والشذوذ وموافقة العربية ورسم المصحف إلى غير ذلك ، والمتتبع لكتاب "معاني القرآن" يجد أن للفراء أربعة مواقف من القراءات ، وهي :

١. الطعن في القراءات :

طعن الفراء في بعض القراءات ، وكانت طريقته في الطعن بين أن يصف القارئ بالوهم أو اللحن أو الغلط ، أو أن يصف القراءة بالقبح أو الشذوذ .

وطعن الفراء في القراءات له صورتان :

١ــ الطعن الصريح : كقوله في قراءة الحسن : « وما تنزلت به الشياطون »[١] : « وكأنه غلط من الشيخ »[٢] ، وقال في موضع آخر : « ومما أوهموا فيه قوله : "وما تنزلت به الشياطون" »[٣].

ومن طعنه في القراءات قوله في قوله تعالى : ﴿ ì-ÇÍÈ bqèOB OR@d A$% ﴾ ﴿ ÉAgø:q™ 'îç•ù ﴾[٤] : « وقد قرأ بعض القراء : "قال هل أنتم مُطْلِعُونِ * فأُطْلِع " ، فكسر النون ، وهو شاذ »[٥] ، ووجه شذوذه عنده أن نون الجمع قد ثبتت مع إضافة اسم الفاعل إلى الضمير[٦].

---

(١) الشعراء : آية ٢١٠.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٨٥.

(٣) معاني القرآن ٢/٧٦. المسألة : ٣.

(٤) الصافات : آية ٥٤-٥٥.

(٥) معاني القرآن ٢/٣٨٥.

(٦) المسألة : ٦٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ــ التردد بين رد القراءة ، وحملها على وجه مقبول في العربية ؛ فالفراء في بعـــض القراءات يحكم بأنّ القارئ وهم أو لحن، ثم يعود فيلتمس لما قرأ به وجهًا يمكن أن يحمل عليه، ومن أمثلة ذلك أنّ عاصمًا في قولـــه تعـــالى : ﴿ š• Ï‹. r ŠóÒ$`Ï B ųϵY@Ur ¼çn9 $Zó f GŠ$$ ûüÏZÏB÷sßJø9$# ÓÅ´çR ﴾[1] قرأ: "نُجِّي" ، فقال الفراء عن قراءته : « وقد قرأ عاصم ــ فيما أعلم ــ "نُجِّي" بنون واحدة ، ونصب "المؤمنين" ؛ كأنّه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأنّ ما لم يسمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه »[2] . ومع تصريح الفراء بأنّ عاصمًا قد لحن وتأكيد ذلك بقوله : « ولا نعلم لها جهة إلا تلك » فإنه جوّز بعد ذلك أن يسند الفعـــل إلى ضـــمير المصدر ، فيكون التقدير : "نُجِّي النجاء المؤمنين"[3].

ومثل قراءة عاصم قراءة : « لِيُجزى قومًا بما كانوا يكســـبون »[4] ببنـــاء "لِيُجـــزى" للمفعول ؛ فإنّ الفراء قال عنها : « وقد قرأ بعض القراء فيما ذكر لي : "لِيُجزى قومًا" ، وهو في الظاهر لحن »[5]، ثم عاد فجوّز أن يسند الفعل إلى ضمير المصدر.

ومما تردد فيه الفراء أيضًا قوله تعالى:﴿ $B ãNà6 ÅÎÌ ó ÇJÎ/ $B ãNà6 ÅÎÌ óÇJÎ/ † ﴾[6] في قراءة : "بمصرخيِّ" بكسر الياء ؛ فإنّه ذكر أنّ الأعمش ويحيى بن وثاب قد قرأا بذلك ، ثم قال : « ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ؛ فإنّه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظـــنّ أنّ الباء في "بمصرخي" خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة عن ذلك »[7]، ثم ذكـــر

(١) الأنبياء : آية ٨٨.

(٢) معاني القرآن ٢/٢١٠.

(٣) المسألة : ٤٥.

(٤) الجاثية : من الآية ١٤.

(٥) معاني القرآن ٣/٤٦.

(٦) إبراهيم : من الآية ٢٢.

(٧) معاني القرآن ٢/٧٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفراء لها وجهًا يمكن أن تحمل عليه ، وهو أن يكون كسر الياء على أصل التقاء الساكنين[١].

وعندي أنّ هذا التردد بين الرد والقبول عند الفراء يعود لأسباب ، منها :

١ــ تشكيك الفراء في صحة الدليل الذي يسند القراءة ، كما في قراءة : « وما أنتم بمصرخيِّ »[٢] ؛ فإن الفراء شكك في صحة البيت الذي يسند القراءة[٣] .

٢ــ ضعف الوجه الذي حملت عليه القراءة وخفاؤه ، وهذا يكشفه قول الفراء في قراءة : « ليجزى قومًا بما كانوا يكسبون »[٤] : « وهو في الظاهر لحن »[٥]؛ إذ معنى ذلك أنّ القراءة في ظاهرها لحن ، لكن عند التأمل يمكن أن تحمل على وجه مقبول وإن كان ضعيفًا.

٣ــ تردد الفراء بين التزام ما استقر عنده من قواعد مستنبطة من أكثر كلام العرب ، وقبول ما سُمع وإن كان مخالفًا لتلك القواعد.

وقد نتج عن تردد الفراء بين قبول القراءة أو ردها اضطراب في النقل عنه ؛ فقد نقل عنه في قراءة : « وما أنتم بمصرخيِّ » التخطئة والتصويب معًا[٦].

وقد اختلف الباحثون في موقف الفراء من القراءات ؛ فالدكتور مهدي المخزومي يرى أنّ الفراء يحتج بالقراءات ، ويصوبها ، وإن كانت شاذة عند البصريين[٧].

أمّا الدكتور أحمد مكي الأنصاري فإنّه يرى أنّ الفراء خطّأ بعض القراءات ، وأنّ ذلك

---

(١) المسألة : ٦٨.

(٢) إبراهيم : من الآية ٢٢.

(٣) المسألة : ٦٨.

(٤) الجاثية : من الآية ١٤.

(٥) معاني القرآن ٣/٤٦.

(٦) المسألة : ٦٨.

(٧) مدرسة الكوفة ١٤٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مظهر من مظاهر النزعة البصرية عنده ، بل إنّه كان « أشد جرأة من البصريين أنفسهم حين سبقهم إلى الطعن في قراءة محكمة من القراءات السبع »[١]، ثم لم ير البصريون بعد ذلك بأسًا من اتباعه والاقتداء به[٢].

ويرى الدكتور شوقي ضيف أنّ الفراء وقبله شيخه الكسائي هما اللذان فتحا للبصريين الخالفين لهما من أمثال المازني والمبرد والزجاج باب الطعن في القراءات ، وأمّا المتقدمون من البصريين كسيبويه والأخفش فلم يلجا في هذا الباب ؛ إذ لم يرد في كتاب سيبويه تخطئة واحدة لقراءة من القراءات مع كثرة ما استشهد به منها ، وكذا الأخفش ؛ فإنّه كان يوجه القراءات التي لا تجري على مقاييس مذهبه[٣].

وعندي أنّ فيما ذكره هؤلاء نظر من وجوه :

١ــ إطلاق الدكتور مهدي المخزومي القول بأن الفراء كان يحتج بالقراءات ويصوبها وإن كانت شاذة عند البصريين - إطلاق فيه تجوّز كبير ؛ فإنّ الفراء كما سبق قد رد بعض القراءات ، ووسم قارئها بالوهم أو اللحن.

٢ــ تخطئة الفراء لبعض القراءات ليست مظهرًا من مظاهر النزعة البصرية لديه كما يذهب إلى ذلك الدكتور الأنصاري ؛ لأنّ هذا القول مبني على أن البصريين كانوا لا يعتدون بالشاذ والنادر ، وكانوا يطعنون في القراءات ، وأنّ الكوفيين بخلافهم ، فكانوا يعتدون بالشاذ والنادر ، وكانوا يقبلون القراءات ، ويحتجون بها ، وما ذكر عن الكوفيين يدفعه ما أثر عن الكسائي والفراء ــ وهما إماما أهل الكوفة ــ من رد بعض القراءات[٤] ، وما جاء عن الفراء

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٩.

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩٢.

(٣) المدارس النحوية ١٥٧-١٥٨، ٢١٨-٢١٩.

(٤) معاني القرآن ١/٤٦٩-٤٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من تغليط الشعراء[١] ، أو التشكيك في صحة ما يرويه عن العرب[٢].

٣ــ من الخطأ قول الدكتور الأنصاري إن الفراء كان أشد جرأة من البصريين حين سبقهم إلى الطعن في قراءة محكمة من القراءات السبع ؛ لأنّ الفراء سبق صنيع ابن مجاهد في كتابه السبعة ، وإنما طعن الفراء وغيره من النحويين المتقدمين في بعض القراءات؛ لأنّهم لم يثبت عندهم صحتها ، وأنّ القارئ بها بشر يدخله الوهم والخطأ ، ولا يظن بهؤلاء الجرأة على الدين حتى يطعنوا في قراءة ، وهم يعلمون صحتها ، بل كان همهم الاحتياط للغة والرغبة الشديدة في التحري والتثبت[٣] ، وإنما حصل التقصير منهم من قبل أنهم لم يتثبتوا من تلك القراءات قبل أن يردوها ، وربما كان لهم شيء من العذر ؛ لأنّ القراءات في زمنهم لم تضبط كضبطها في زمن ابن مجاهد وما بعده.

٤ــ ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف من أنّ الكسائي والفراء هما اللذان فتحا باب الطعن في القراءات للبصريين الخالفين لهما ، وأنّ البصريين المتقدمين لم يطعنوا في القراءات قول يدفعه ما أثر عن البصريين وما جاء في كتبهم ؛ إذ البصريون سبقوا الكوفيين في الدراسة اللغوية ، وعليه فقد سبقوهم في النظر في القراءات وفي رد ما لا يتفق منها مع قواعدهم ، وممن أثر عنه الطعن من أئمة البصريين أبو عمرو بن العلاء ؛ فقد قال عن قراءة ابن مروان : «هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم »[٤] بنصب "أطهرَ" : « احتبى ابن مروان في ذه في اللحن »[٥] .

وهذا الأخفش قد طعن في القراءات في غير موضع في كتابه[٦] ، ومن ذلك قراءة :

---

(١) معاني القرآن ٢/٣٨٥-٣٨٦.

(٢) معاني القرآن ٢/٧٦.

(٣) المدارس النحوية ٢٢٣.

(٤) هود : من الآية ٧٨. وقراءة ابن مروان قرأ بها أيضًا سعيد بن جبير وعيسى بن عمر.
شواذ ابن خالويه ٦٥، وشواذ القراءات ٢٣٧.

(٥) الكتاب ٢/٣٩٦-٣٩٧.

(٦) معاني القرآن ١/١٦٢، ٢٠٤، ٢٦٨، ٢/٤٩١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

«وما أنتم بمصرخيِّ »[١] بكسر الياء ، يقول: « وبلغنا أنّ الأعمش قال : "بمصرخيِّ" فكسر، وهذا لحن ؛ لم نسمع بها من أحدٍ من العرب ولا أهل النحو »[٢].

وعلى ذلك فقد وقع الطعن في القراءات من بعض النحويين من البصريين والكوفيين ، وإنما ظهر ذلك جليًّا عند الفراء ؛ لأنّ كتابه "معاني القرآن" من أوائل الكتب المؤلفة في مشكل إعراب القرآن ، وقد حشد فيه عددًا كبيرًا من القراءات.

٢. المفاضلة بين القراءات وأسسها :

فاضل الفراء بين قراءة الجمهور وقراءة شاذة نص على شذوذها[٣] ، كما فاضل بين قراءات نص على أنّها بمنزلة واحدة من حيث الصحة[٤] . أمّا تفضيل القراءة الصحيحة أو التي عليها الجمهور على القراءة الشاذة فهذا مما لا خلاف فيه ، وأمّا التفضيل بين القراءات التي بمنزلة واحدة كالمتواترة والمقطوع بصحتها فهذا مما اختلف العلماء في جوازه ، ولهم في ذلك مذهبان :

الأول : عدم جواز المفاضلة بين القراءات ، وعزي هذا المذهب إلى رؤساء الصحابة وجماعة من السلف[٥] ، وممن أخذ به ثعلب[٦] والرازي[٧] وأبو حيان[٨].

الثاني : جواز المفاضلة بين القراءات ، وعزي ذلك إلى كثير من العلماء[٩] ، منهم أبو

---

(١) إبراهيم : من الآية ٢٢.
(٢) معاني القرآن ٢/٤٠٧.
(٣) معاني القرآن ٢/٢٦٤. المسألة : ٦٠.
(٤) معاني القرآن ١/٤٣١-٤٣٢. المسألة : ٦.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٥/٦٢.
(٦) إعراب القراءات السبع ٢/٢٢١.
(٧) التفسير الكبير ١/٧٠.
(٨) البحر ٢/٢٦٥، ٥٠٦، ٣/٨٨، ٤/٨٧.
(٩) التحرير والتنوير ١/٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عمرو بن العلاء[١] والإمام مالك[٢] وأحمد[٣] والطبري[٤] ومكي[٥] وابن الجزري[٦].

والمجيزون فريقان ، فريق صرّح بجواز التفضيل ، وفريق عمل بمقتضاه.

والحق أنّ التفضيل بين القراءات جائز إذا لم يؤد إلى انتقاص القراءة المفضولة ، وكان التفضيل معتمدًا على قواعد متينة في التفضيل ، وكان القائم بالتفضيل عالمًا متمكنًا خاصة في علم القراءات والعربية.

والفراء كما سبق ممن أجاز التفضيل بين القراءات ، وسار عليه في كتابه ، ومن أساليبه في التفضيل أن يذكر أنّ القراءة أعجب إليه[٧] ، أو أجود من الأخرى[٨] ، أو أنها هي الوجه[٩] ، أو يقول عن إحدى القراءتين : « ولست أشتهيها »[١٠] ، فيفهم منه تفضيل القراءة الأخرى .

وقد اعتمد الفراء في تفضيله بين القراءات على جملة من الأمور ، هي :

١ــ قواعد العربية :

قواعد العربية هي أقوى سبب أقام عليه الفراء المفاضلة بين القراءات ؛ لأنّ قراءة القرآن بأفصح اللغات هي الأولى ، ومن أمثلة هذا النوع ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ßqßϑ$Br

---

(١) مجالس العلماء ٢٤١، والسبعة ٦٧٥.

(٢) السبعة ٦٢.

(٣) المغني لابن قدامة ١٦٥/٢.

(٤) جامع البيان ٥٣٨/٢.

(٥) الإبانة ٦٥.

(٦) منجد المقرئين ٢١٥.

(٧) معاني القرآن ٧٨/٢، ٣٠١.

(٨) معاني القرآن ١٢٤/١، ١٤/٣.

(٩) معاني القرآن ٤٣١/١، ٣٧٦/٢.

(١٠) معاني القرآن ٢٦٥/١، ٤٧٣، ٢٢٣/٢.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ 3 ‰ ù gù ﴾[١] ؛ إذ قرأ الجمهور برفع "ثمود" ، وقرأ الحسن وجماعة بنصب "ثمود" ، وقد اختار الفراء قراءة الرفع ، يقول : « وكان الحسن يقرأ : "وأمّا ثمودَ فهديناهم" بنصب ، وهو وجه ، والرفع أجود فيه »[٢] ، وإنما كانت قراءة الرفع أجود عنده ؛ لأنّ قبل "ثمود" "أمّا" و"أمّا" لا يليها إلا الأسماء[٣].

ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ r ﴾[٤] ؛ فإنّه ذكر أنّ الثقات قرؤوا بتنوين "عزير" ، وبطرح التنوين منه ، والقراءاتان سبعتيان ، وقد اختار الفراء قراءة التنوين معللاً ذلك بأنّه الأصل؛ لأنّ الكلام محتاج إلى "ابن" ؛ إذ "عزير" مبتدأ، و"ابن" خبره ، وإنّما يحذف التنوين إذا لم يكن الكلام محتاجًا إلى "ابن" كأن يكون "ابن" صفة مضافًا إلى علم أو كنية أو لقب[٥] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ﴾[٦] ذكر قراءة رفع لفظ الجلالة وقراءة نصبه ، ولم يشته قراءة النصب ؛ لأنّ فاعل "حفظ" محذوف فيها[٧].

٢ــ المعنى :

المعنى من الأسباب المعتبرة في المفاضلة بين القراءات ، وذلك بأن يكون المعنى في القراءة المفضلة أكثر موافقة للمراد من الآية أو أظهر وأبلغ ، أو يكون المعنى في القراءة

---

(١) فصلت : من الآية ١٧.

(٢) معاني القرآن ٣/١٤.

(٣) المسألة : ٤٦.

(٤) التوبة : من الآية ٣٠.

(٥) المسألة : ٦.

(٦) النساء : من الآية ٣٤.

(٧) المسألة : ٣٢. وتنظر المسائل : ٢٩، ٣٥، ٥٠، ٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المرجوحة ضعيفًا.

ومن أمثلة التفضيل المعتمد على المعنى عند الفراء ما جاء في قوله تعـــالى : ﴿ `Ḃ Nėdr bqãB#ä ≯ÍBöƒ 8“ù ﴾[١]؛ فإنّه قرئ بتنوين "فزع" وبإضافته ، وقد اختار الفراء قراءة الإضافة؛ لأنّ الفزع بذلك يكون معرفة ، فيوافق المراد ؛ إذ المراد فزع يوم معلوم بدليل مجيئه معرفة في قوله تعالى : ﴿ ẅ ÿ‌ãä‌ç‌ãä‌ ‌ã“‌$‌ã ⱣF ‌çò2 ﴾[٢].

وفي قوله تعالى : ﴿ ‌ù'‌ãdöä‌ ‌(ﺑ‌Bx ‌ä•‌Nä ‌r ‌ã‌ž.‌ä‌ä‌ã‌N‌ä ﴾[٣] قرأ الحسن : "شـــركاؤكم" ، ولم يشته الفراء قراءة الحسن هذه لأمرين : أحدهما مخالفتها لرسم المصحف ، والآخر ضـــعفها في المعنى ؛ لأنّ المراد بالشركاء الآلهة من الأصنام ، والأصنام لا تصنع شيئًا[٤].

وفي قوله تعالى : ﴿ ‌ä#?‌9‌ä‌N Ḃ` ‌2‌à‌è ‌B$ ™‌ç‌ø‌6‌ç‌q‌ç ﴾[٥] ذكر الفراء قراءة الجمهـــور بإضافة "كل" إلى "ما" وقراءة بعض القراء بتنوين "كل" ، وقد اختار الفراء قراءة الإضـــافة ؛ لأنّ المعنى ليس على النفي الذي تفيده قراءة تنوين "كل" على توجيهه[٦].

٣ـــ رسم المصحف :

الفراء يلتزم برسم المصحف ، ولا يحب مخالفته ، يقول : « اتباع المصحف إذا وجدت له وجهًا من كلام العرب ، وقراءة القراء أحب إليّ من خلافه »[٧] ، ولأجل ذلـــك ضـــعّف

---

(١) النمل : من الآية ٨٩.

(٢) الأنبياء : من الآية ١٠٣. المسألة : ٦٤.

(٣) يونس : من الآية ٧١.

(٤) المسألة : ٧٩.

(٥) إبراهيم : من الآية ٣٤.

(٦) المسألة : ١٠٢.

(٧) معاني القرآن ٢/٢٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفراء بعض القراءات لمخالفتها رسم المصحف ؛ فمن ذلك قراءة أبي عمرو بن العلاء : « إنّ هذين لساحران »[١] ، فمع موافقة القراءة لما عليه أكثر كلام العرب قال عنها : « ولست أجترئ على ذلك »[٢] ، وفي قوله تعالى : ﴿ ﴾[٣] قرأ الحسن برفع "شركاءكم" ، وقد سبق في الحديث عن المعنى أنّ الفراء لم يشته قراءته ؛ لضعفها في المعنى ، ولمخالفتها الكتاب ؛ إذ توجب هذه القراءة كتابة "شركاءكم" بالواو ، وليست في المصحف كذلك[٤].

وربّما جعل الفراء القراءة في موضع ضعيفة لمخالفتها رسم المصحف ، ثم في موضع آخر قبلها دون تضعيف ، وحاول جعلها موافقة لرسم المصحف ، كما في قراءة : « فأصدق وأكون من الصالحين »[٥] بنصب "أكون" ؛ فإنّه أوردها في سورة البقرة ، وذكر أنّها قراءة عبد الله بن مسعود t ، وأنّ بعض القراء قرأ بها ، ورأى أنّها صواب غير مخالفة لرسم المصحف ؛ لأنّ الواو قد تحذف من الكتاب ، وهي تراد كما حذفت وهي مرادة في قوله تعالى : ﴿ ﴾[٦] ، وقوله تعالى : ﴿ ﴾[٧] ، وكما حذفت الألف من "الرحمن" و"سليمن" ، والقراءة بإثباتها[٨].

ثم في سورة النمل رجع عما ذكره، وقال : « ولست أشتهي ذلك ، ولا آخذ به »[٩]،

---

(١) طه : من الآية ٦٣.
(٢) معاني القرآن ٢/٢٩٣-٢٩٤. المسألة : ٢.
(٣) يونس : من الآية ٧١.
(٤) المسألة : ٧٩.
(٥) المنافقون : من الآية ١٠.
(٦) العلق : آية ١٨.
(٧) الإسراء : من الآية ١١.
(٨) معاني القرآن ١/٨٧-٨٨.
(٩) معاني القرآن ٢/٢٩٣-٢٩٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذكر أنّ قراءة : « فأصدق وأكون » بالنصب قرأ بها أبو عمرو ، وأنّه لا يستحب القراءة لمخالفتها رسم المصحف، ثم عاد الفراء في حديثه عن الآية في موضعها من السورة، فقرر ما ذكره أولاً في سورة البقرة(١).

ومما يلاحظ أنّ الفراء نافح عن قراءة النصب في موضعين ذكر فيهما أنّ القراءة قراءة عبد الله بن مسعود t ، ولم يستحب القراءة في الموضع الذي ذكر فيه أنّ القراءة قرأ بها أبو عمرو ، وهذا يدل على عناية الفراء بقراءة عبد الله بن مسعود t ومحبته أن يوفق بين قراءته والمصحف الذي جمع عثمان t الناس عليه.

٤ــ القراءات الأخرى في الآية :

سبق الحديث في موقف الفراء من القراء أن ذكرت أنّ الفراء عُني عناية ظاهرة بقراءة عبد الله بن مسعود t ، وأنّ من مظاهر تلك العناية أنّه يختار القراءة لموافقتها قراءة عبد الله ابن مسعود t ، كما في قوله تعالى : ﴿ Q$Jó‰s`ÏB @=Ïtä† ’Îû ÇÚöF{$# bÎ) br& (#qçRqä3tƒ @d ﴾ ؛ فإنّه اختار قراءة رفع "الملائكة" على قراءة خفضها ؛ لأنّ عبد الله بن مسعود t قرأ : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام » ، وفي قراءته يتحتم الرفع بالعطف على لفظ الجلالة ، ولا يجوز الخفض بالعطف على "ظلل" كما جاز في مصحف عثمان(٣).

٥ــ اجتماع القراء :

ومن أمثلة مفاضلته بين القراءات لهذا السبب أنّه اختار في قوله تعالى : ﴿ bqçHs>÷ès? ﴾ ﴿ ûüÏZÏB÷sßJø9$# “Ï%©!$# tbqè=yèøÿtƒ ﴾(٤) قراءة تخفيف الراء من "يخربون" على قراءة تشديدها ؛

(١) معاني القرآن ٣/١٦٠. المسألة : ٨٢.

(٢) البقرة : من الآية ٢١٠.

(٣) المسألة : ٧٧.

(٤) الحشر : من الآية ٢. وقرأ أبو عمرو بتشديد الراء من "يخربون" وباقي السبعة بالتخفيف.
السبعة ٦٣٢، والتيسير ٢٠٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لأنّ قراءة التشديد لم يقرأ بها إلا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : « والاجتماع من قراءة القراء أحب إليّ »[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ bqèdtBé& $¯RÎ) ãNà6ø‹n=tæ ÏM»t6Íh‹©Ü9$# 4’n?tã ÏM»oYÏB÷“tƒ $YèøÿtR ãNà6Ï9ºsŒ ×M»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»oYÏB÷“tƒ ÇÊÈ ﴾[٢] ذكر الفراء أنّ قراءة جمهور القراء برفع "بالغة" أحب إليه من قراءة الحسن بنصبها[٣].

وربّما فضّل الفراء قراءة دون أن يذكر علة تفضيلها كما اختار في قوله تعالى : ﴿ ãΑθß™u‘ ’Îû ÇÚö‘F{$# ÉΑ$t6Ågø:$# ÏM»t6ÍhŠ©Ü9$# ÏM»oYÏB÷“tƒ ÇÊÈ ﴾[٤] قراءة رفع "شهر" على قراءة نصبه[٥] ، وكما اختار في قوله تعالى : ﴿ ÏΒ ÏM»t6ÍhŠ©Ü9$# ÏM»oYÏB÷“tƒ ÇÊÈ ﴾[٦] قراءة رفع "المتين" على قراءة خفضه[٧] ، وكما اختار في قوله تعالى : ﴿ ÏΒ ÏM»t6ÍhŠ©Ü9$# ÏM»oYÏB÷“tƒ ÇÊÈ ﴾[٨] قراءة نصب "رسول" على قراءة رفعه[٩] ، وربما كانت علة اختياره فيما تقدم أنّ القراءة المختارة هي قراءة الجمهور.

٣. التسوية بين القراءات :

قد يسوّي الفراء بين ما يذكره من قراءات كما في قوله تعالى : ﴿ ÏM»t6ÍhŠ©Ü9$# ÏM»oYÏB÷“tƒ ÇÊÈ ﴾

---

(١) معاني القرآن ١٤٣/٣.

(٢) القلم : آية ٣٩.

(٣) المسألة : ٥٣.

(٤) البقرة : من الآية ١٨٥.

(٥) المسألة : ٤٧.

(٦) الذاريات : آية ٥٨.

(٧) المسألة : ٧٤.

(٨) الأحزاب : من الآية ٤٠.

(٩) المسألة : ١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ $Y¹ ä$JØ$ZÐ ¹ $R‰ ÇíÈ ¥ïB$èÛ ﴾[١] ؛ فإنّه ذكر قراءة كسر همزة "أنّا" على الاستئناف وقراءة فتح الهمزة على أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع خفض بدلاً من "طعامه" أو في موضع رفع خبرًا لمبتدأ محذوف ، وقد سوّى الفراء بين القراءتين[٢].

٤. السكوت عن الطعن أو المفاضلة أو التسوية :

وهذا هو أكثر ما وقفت عليه عند الفراء[٣] ، فمن القراءات التي طعن فيها بعض النحويين وسكت عنها الفراء قراءة عبد الله بن مسعود t : « ولا تَذَرُنَّ ودًّا ولا سواعًا ويغوثًا ويعوقًا ونسرًا »[٤] بصرف "يغوث" و"يعوق" ؛ فقد عزي إلى الخليل وسيبويه تلحين القراءة ، وذهب ابن عطية إلى أنها وهم . أمّا الفراء فذكر أنّها جائزة في اللغة ، وذكر لها ثلاثة توجيهات[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ ãïmsŠÜ #ÓÇ9$#qè ¼çR] ïøã > $Gù ¡M»Jî. ¾ïÍ$ ` B ãŠ#ä # ÞÇ=Gù ﴾[٦] ذكر قراءة ابن كثير برفع "كلمات" ونصب "آدم" ووجهها لم يفاضل بينها وبين قراءة جمهور السبعة برفع "آدم" ونصب "كلمات"[٧] ، على حين أنّ بعض النحويين يفضّلون قراءة جمهور السبعة ؛ لأنّ جمهور القراء عليها ، ولأنّها في العربية أقوى ؛ لأنّ التلقي بمعنى التلقن والقبول ، وآدم هو المتلقن ، والكلمات مقبولة متلقنة[٨].

---

(١) عبس : آية ٢٤-٢٥.

(٢) المسألة : ٢٥.

(٣) المسائل : ٩، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٤٢، ٦١، ٧٣.

(٤) نوح : من الآية ٢٣.

(٥) المسألة : ٩٠.

(٦) البقرة : آية ٣٧.

(٧) المسألة : ٤٠.

(٨) جامع البيان ١/٢٤٣، والموضح ١/٢٦٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ـ موقفه من البصريين

أهمل الفراء ذكر البصريين وأعلامهم ، فلم أقف في كتابه "معاني القرآن" على ذكر لرأي من آراء البصريين منسوبًا إليهم إلا في موضع واحد ، هو قوله تعالى : ﴿ ... ﴾[١] ؛ فإنّ الفراء ذهب إلى أنّ جملة « لا تجزي نفس عن نفس شيئًا » في موضع نصب صفة لـ"يومًا" ، والعائد محذوف ، وقد جوّز أن يكون التقدير : "لا تجزي فيه" ، وأن يكون التقدير : "لا تجزيه" بحذف حرف الجر ، وعزا إلى الكسائي أنّه لا يجيز الأول ، وعزا إلى غيره من أهل البصرة أنّهم لا يجيزون التقدير الثاني[٢].

وكما أغفل الفراء ذكر البصريين عامة أغفل أيضًا ذكر أعلامهم ، فلم يذكر مذهب أحدٍ منهم إلا أبا عمرو بن العلاء ؛ فإنّه ذكر بعضًا من مذاهبه ، وسيأتي ذكر ذلك.

وقد وجدتُ في توجيهات الفراء المدروسة في القسم الأول أنّ الفراء وافق مذهب البصريين أو جمهورهم في أربعة توجيهات[٣] ، وخالفهم في أحد عشر توجيهًا[٤] ، فمما وافقهم فيه :

ـ مجيء "إنْ" مخففة من الثقيلة في قوله تعالى: ﴿ ... ﴾[٥] في قراءة من خفّف "إنّ" و"لَمّا" ، وموافقة الفراء هنا للبصريين تبع فيها الكسائي ، وإنْ كانت موافقتهما لمذهب البصريين في هذه المسألة ليست مطلقة ، بل هي مقيدة بدخول "إنْ" على الأسماء[٦].

---

(١) البقرة : من الآية ٤٨.

(٢) معاني القرآن ١/٣١-٣٢.

(٣) المسائل : ٢٩، ٥٩، ٦٩، ٧٦.

(٤) المسائل : ٥، ٧، ١٣، ٢٨، ٤٥، ٤٦، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٠١.

(٥) يس : آية ٣٢.

(٦) المسألة : ٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ـــ تقدير "قد" مع الجملة الواقعة حالاً إذا كان فعلها ماضيًا مثبتًا[١] ، كما في قولـــه تعالى : ﴿ ...[٢] ﴾.

ومما خالفهم فيه :

ـــ نصب "كلاً" في قوله تعـــالى : ﴿ ...[٣] ﴾ ـ في قراءة تخفيف "إن" ـ بالفعل "ليوفينهم" ، والبصريون يمنعون ذلك ، ويجعلون "كلاً" منصـــوبة بـــ"إنْ" ؛ لأنّها عندهم مخففة من الثقيلة[٤].

ـــ أنّ الكاف في "أرأيتك" في موضع نصب في قراءة : « أرأيتـــك الـــذي يكـــذب بالدين »[٥] ، والبصريون يذهبون إلى أنّ الكاف حرف خطاب[٦].

ـــ مجيء الواو زائدة في جواب "لَمّا" في قراءة : « وجعل السقاية »[٧] من قوله تعالى : ﴿ ...[٨] ﴾.

أمّا موقف الفراء من أعيان البصريين فسأخص منهم بالحديث ثلاثة : أبا عمرو بـــن العلاء ، وسيبويه ، والأخفش . أمّا أبو عمرو فلذكر الفراء له ، وأمّا سيبويه فلتأليفه الكتاب الذي قيل : إنّه وجد تحت وسادة الفراء عند موته ، وأمّا الأخفش فلأنّه سبق الفراء وشـــيخه الكسائي في التأليف في معاني القرآن.

---

(١) المسألة : ٥٩.

(٢) النساء : من الآية ٩٠.

(٣) هود : من الآية ١١١.

(٤) المسألة : ٢٨.

(٥) الماعون : آية ١.

(٦) المسألة : ٥.

(٧) المسألة : ١٠١.

(٨) يوسف : من الآية ٧٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١. أبو عمرو بن العلاء :

ذكر الفراء توجيهين لأبي عمرو بن العلاء ، عزاهما إليه :

أحدهما في قوله تعالى : ﴿ ÆuÉf*6^Ï¥™`Bš•Gø_r ﴾[١] ؛ فإنّه ذكر أنّ أبا عمرو بن العلاء قرأ "سبأ" ممنوعة من الصرف ، وأنّه احتج لمنعه من الصرف بأنّه لم يدر ما هو ، وقد استجاد الفراء ما ذهب إليه أبو عمرو ؛ لأنّ العرب إذا سمّت بالاسم المجهول تركت إجراءه[٢].

والآخر في قول الله تعالى : ﴿ äl`ù)ZÓNaÏ?bpã$¡9$ŽvÎbrææZƒ@gù ﴾ : ﴿ $gÊ#Žõ ﴾[٣] ؛ فقد ذكر الفراء أنّ أبا عمرو بن العلاء قرأ : « إنْ تأتهم » ، وهو يرى أنّ الجواب « فقد جاء أشراطها » ، وقد اقتصر الفراء في توجيهه القراءة على ما ذكره أبو عمرو[٤].

وهناك توجيهان قال بهما الفراء ، ولم يعزهما إلى أحد ، وهما لأبي عمرو :

أحدهما في قراءة نصب "قيله" في قوله تعالى : ﴿ xvPq%ätwèdbÎé•»ƒ¾Ï<ïr ﴾ : ﴿ bqèBsã ﴾[٥] ؛ إذ ذهب في أحد قوليه إلى أنّ "قيله" معطوف على "سرهم" من قوله تعالى : ﴿ bqçGƒÏ‰%$ZèSr4?/OG1qdrèŠÅßJq$wŸ$R&bqçtP% ﴾[٦] ، وهذا القول عزاه أبو عبيدة إلى أبي عمرو بن العلاء[٧].

---

(١) النمل : آية ٢٢.
(٢) المسألة : ٨٩.
(٣) محمد : من الآية ١٨.
(٤) المسألة : ٩٧.
(٥) الزخرف : آية ٨٨.
(٦) الزخرف : آية ٨٠.
(٧) المسألة : ٥١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والآخر في قراءة حذف التنوين من "عزير" في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[١] ؛ فإنّ الفراء ذهب إلى أنّ التنوين حُذف لالتقاء الساكنين ، و"عزير"مبتدأ ، خبره "ابن" ، وهذا التوجيه عزاه السيرافي إلى أبي عمرو بن العلاء[٢].

٢. سيبويه :

أغفل الفراء ذكر سيبويه وكتابه مع وقوفه على الكتاب ونظره فيه ، وفيما درسته من توجيهات الفراء وجدت أنّه وافق سيبويه في خمسة توجيهات[٣] ، وخالفه في أحد عشر توجيهًا منها[٤].

الموافقة :

وردت موافقة الفراء لسيبويه على نوعين :

١ــ موافقته في التوجيه : ومن أمثلة هذا النوع ما ذهب إليه الفراء في قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[٥] في قراءة بناء "زُيِّن" للمفعول ، ورفع "قتل" مضافًا إلى مفعوله ، ورفع "شركاؤهم"؛ إذ ذهب الفراء إلى أنّ "شركاؤهم" فاعل لفعل محذوف ، وهو ما ذهب إليه سيبويه[٦].

٢ــ موافقته في المذهب :وأعني بذلك أن يجيء توجيهه على مذهب وافق فيه سيبويه، كما ذهب في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾

---

(١) التوبة : من الآية ٣٠.

(٢) المسألة : ٦.

(٣) المسائل : ٣٤، ٤٧، ٥٨، ٨٨، ٨٩.

(٤) المسائل : ٤، ٥، ٦، ٣٥، ٤٦، ٥٢، ٥٤، ٧٠، ٨٩، ٩١.

(٥) الأنعام : من الآية ١٣٧.

(٦) المسألة : ٣٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلى أنّ "شهر" يجوز أن يكون منصوبًا بالمصدر "الصيام" ، والفراء في إجازته إعمال المصدر المعرّف بـ"أل" موافق لسيبويه[٢].

المخالفة :

مخالفة الفراء لسيبويه في توجيهاته جاءت على نوعين أيضًا :

١ـ مخالفته في التوجيه : ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه الفراء في قوله تعالى : في قراءة صرف "سبأ" ؛ فإنّه ذهب إلى أنّ "سبأ" اسم رجل أو اسم جبل ، وذهب سيبويه إلى أنّه اسم للحي[٤].

٢ـ مخالفته في المذهب : ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قراءة : « استكبارًا في الأرض ومكر السيء »[٥] بإسكان الهمزة ؛ فإنّه ذهب إلى أنّ حركة الإعراب حذفت تخفيفًا لكثرة الحركات ، وسيبويه يرى أنّ حذف حركة الإعراب خاص بالشعر[٦].

ومن أمثلته أيضًا ما ذهب إليه في قوله تعالى : في قراءة الحسن برفع "الملائكة" ؛ فإنّه

---

(١) البقرة : الآيات ١٨٣-١٨٥.

(٢) المسألة : ٤٧.

(٣) النمل : آية ٢٢.

(٤) المسألة : ٨٩.

(٥) فاطر : من الآية ٤٣.

(٦) المسألة : ١.

(٧) البقرة : آية ١٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذهب إلى أنّ "الملائكة" معطوف على محل لفظ الجلالة ؛ لكونه فاعل المصدر ، وسيبويه يمنع الإتباع على محل ما أضيف إليه المصدر ؛ لاشتراطه في جواز الإتباع وجود المحرز[١].

٣. الأخفش :

سبق الأخفش الفراء في التأليف في معاني القرآن ، ومع ذلك فإنّ الفراء أغفل ذكر الأخفش ، كما أغفل ذكر سيبويه من قبله ، وفيما درسته من توجيهات الفراء وجدت أنّه وافق الأخفش في سبعة عشر توجيهًا[٢] ، وخالفه في ستة توجيهات[٣].

الموافقة :

وردت موافقة الفراء للأخفش على نوعين :

١ــ موافقته في التوجيه : ولهذا النوع صورتان :

الأولى : أن يقتصر على توجيه الأخفش ، وهذا هو الكثير ؛ إذ بلغ عددها اثني عشر توجيهًا[٤] ، منها أنّه ذهب في قوله تعالى : ﴿ Nää!.Ža r Na•B&(pëld'ù ﴾[٥] في قراءة رفع "شركاؤكم" إلى أنّ "شركاؤكم" معطوفة على الضمير في قوله : "فأجمعوا" ، وهو قول الأخفش[٦].

وفي قوله تعالى : ﴿ >É3ßßa6 ç¥Åø#Ã?$J¯(qàÿ?wr ﴾[٧] قرئ "الكذب" بالخفض ، وقد ذهب الفراء إلى أنّ "الكذب" بدل من المصدر المنسبك من "ما" المصدرية

---

(١) المسألة : ٧٠.

(٢) المسائل : ٢، ٣، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ١٠١، ١٠٢.

(٣) المسائل : ٦، ٣٥، ٥٩، ٨٧، ٩٦، ٩٨.

(٤) المسائل : ٣، ٤٠، ٥١، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ١٠٢.

(٥) يونس : من الآية ٧١.

(٦) المسألة : ٧٩.

(٧) النحل : من الآية ١١٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والفعل ، والتقدير : "ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب" ، وهو قول الأخفش[١].

الثانية : أن يذكر مع توجيه الأخفش توجيهًا آخر ، وجاءت هذه الصورة في قراءتين[٢] ، إحداهما قراءة منع "سبأ" من الصرف ؛ فإنّ الفراء ذكر فيها توجيهات ثلاثة ، منها أن تكون "سبأ" اسمًا للقبيلة ، وهو قول اقتصر عليه الأخفش[٣].

٢ــ موافقته في المذهب : وهذا النوع وجدته في ثلاثة توجيهات[٤] ، منها أنّه ذهب في قراءة : « فعميت عليكم »[٥] بإسناد الفعل إلى ضمير البينة إلى أنّ ذلك من باب قلب الإعراب ، وقلب الإعراب مما اختلف فيه النحويون ، والأخفش يجيزه شعرًا ونثرًا ، وقد تبعه الفراء في ذلك[٦].

المخالفة :

جاءت مخالفته على نوعين :

١ــ مخالفته في التوجيه : ولهذا النوع أربعة شواهد[٧] ، منها أنّه في قوله تعالى : ﴿ ﴾[٨] في قراءة : « ألا يسجدوا » بالتخفيف ذهب إلى أنّ "يا" للنداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير : "ألا يا هؤلاء اسجدوا" ، وذهب الأخفش إلى أنّ "يا" للتنبيه[٩].

---

(١) المسألة : ٨٤.
(٢) المسائل : ٢، ٨٩.
(٣) المسألة : ٨٩.
(٤) المسائل : ٤٢، ٤٥، ١٠١.
(٥) هود : من الآية ٢٨.
(٦) المسألة : ٤٢.
(٧) المسائل : ٦، ٨٧، ٩٦، ٩٨.
(٨) النمل : من الآية ٢٥.
(٩) المسألة : ٨٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ــ مخالفته في المذهب : وهذا النوع من المخالفة وجدته في توجيهين للفراء[١] ، أحدهما أنّه ذهب إلى جواز تأنيث الفعل المفصول عن مرفوعه المؤنث بـ"إلا" على قبح ، وجعل منه قراءة : « فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم »[٢]، والأخفش يمنع ذلك ، ويجعله خاصًا بضرورة الشعر[٣].

(١) المسألتان : ٣٥، ٥٩.

(٢) الأحقاف : من الآية ٢٥.

(٣) المسألة : ٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ـ موقفه من الكوفيين

الكوفيون لفظ عام يطلق على أتباع مدرسة الكوفة ، فيشمل شيوخ الفراء كالرؤاسي والكسائي ، ومن في طبقته كالأحمر وهشام الضرير ، وتلاميذه كسلمة بن عاصم وابن قادم والطوال ، ومن جاء بعدهم كثعلب ؛ لذا فإنّ توجيهات الفراء التي جاءت موافقة أو مخالفة لما عزي إلى الكوفيين لا يقطع بأنّها تمثل موقف الفراء ممن سبقه من الكوفيين ؛ لاحتمال أن يكون ما عزي إلى الكوفيين إنّما هو رأي المتأخرين منهم ، والذي يكشف عن موقف الفراء ممن سبقه من أعلام مدرسته هو الحديث عن موقفه من أعيانهم خاصة كالحديث عن موقفه من الكسائي.

وسوف أقدّم أولاً ما وقفت عليه من توجيهات الفراء الموافقة أو المخالفة لما عزي إلى الكوفيين ، ثم أتبع ذلك بالحديث عن موقف الفراء من الكسائي خاصة.

أمّا ما عزي إلى الكوفيين فقد جاءت فيما درسته أحد عشر توجيهًا موافقًا لما عزي إليهم[١] ، ومن أمثلة ذلك :

ـ إجازته إضافة الشيء إلى نفسه ، وقد ذهب إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ Nà6 Ï9$ sŒ Ÿ≅ÏÜ≈t6ø9$# ﴾[٢] في قراءة من قرأ بإضافة "شهاب" إلى "قبس"[٣].

ـ العطف بـ"إلا" في الاستثناء المتصل التام غير الموجب ، وقد ذهب إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ ... ÏM≈tƒ$t↔Î/ ... ﴾[٤] في قراءة رفع "امرأتك"[٥].

---

(١) المسائل : ٨، ٩، ١٣، ١٧، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٦٦، ٧٠، ٨٠، ٨٨.

(٢) النمل : من الآية ٧.

(٣) المسألة : ٦٦.

(٤) هود : من الآية ٨١.

(٥) المسألة : ٥٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ـــ إجازته الإتباع على محل ما أضيف إليه المصدر في قوله تعـــالى : ﴿ [illegible] ﴾[١] في قـــراءة رفـــع "الملائكة" وما بعدها[٢].

أمّا مخالفة الفراء لما عزي إلى الكوفيين فقد جاءت في ستة توجيهات[٣] ، ومن ذلك :

ـــ إعماله المصدر المعرّف بـــ"أل" في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[٤]؛ فإنّه جوّز أن يكون "شهر" منصوبًا بالمصـــدر "الصـــيام" ، والكوفيون يمنعون إعماله[٥].

ـــ مجيء "إنّ" مخففة من الثقيلـــة في قـــول الله تعـــالى : ﴿ [illegible] ﴾[٦] في قراءة من خفف "إنّ" و"لَمّا" ، والكوفيون يدفعون مجيئها مخففة ، ويجعلون "إنْ" نافية ، واللام في "لَمّا" بمعنى "إلا" ، و"ما" صلة[٧].

---

(١) البقرة : من الآية ١٦١.

(٢) المسألة : ٧٠.

(٣) المسائل : ٢٨، ٢٩، ٤٧، ٥٠، ٥٩، ٦٩.

(٤) البقرة : آية ١٨٣-١٨٥.

(٥) المسألة : ٤٧.

(٦) يس : آية ٣٢.

(٧) المسألة : ٢٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

موقفه من الكسائي :

الكسائي أبرز من أخذ عنهم الفراء ، بل هو عمدته[١] ، وفيما درسته من توجيهات الفراء تبين أنّه وافقه في تسعة توجيهات[٢] ، وخالفة في ستة أخرى[٣].

الموافقة :

جاءت موافقته على نوعين :

١ــ موافقته في التوجيه : ولهذا النوع صورتان :

الأولى : أن يقتصر على توجيه الكسائي كما في قوله تعالى : ﴿ ÏNºq»Kji 9$'Î bÎ [٤]﴾ ؛ فإنّ الفراء ذهب في قراءة نصب "آيات" إلى ما ذهب إليه الكسائي ، وهو أنها منصوبة بالعطف على اسم "إنّ" "لآيات"[٥].

الثانية : أنْ يورد مع توجيه الكسائي توجيهًا أو أكثر ، وهذه الصورة وقعت في أربع قراءات[٦] ، منها أنّه في قول الله تعالى : ﴿ Ô°ZÂ #‹»d çrßöãs$ ôas‘r 'Îi ©$bÎr [٧]﴾ ذكر في قراءة فتح همزة "إنّ" ثلاثة توجيهات ، أحدها للكسائي ، وهو أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع رفع خبرًا لمبتدأ محذوف[٨].

---

(١) مراتب النحويين ١٣٩.

(٢) المسائل : ٢، ٥، ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٩٨.

(٣) المسائل : ٢٨، ٢٩، ٤٧، ٧٦، ٩٣، ٩٦.

(٤) الجاثية : آية ٣-٤.

(٥) المسألة : ٢٦.

(٦) المسائل : ٢، ١٨، ٢٤، ٩٨.

(٧) مريم : آية ٣٦.

(٨) المسألة : ١٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي قوله تعالى : ﴿ bĵr ÉdíÉyÉBáeÕBzr ÍnÏr ZŠr S$ Ĳ 6àŢ $Ȉqàčë ﴾[١] ذكر الفراء في قراءة فتح همزة "إن" توجيهين ، أحدهما للكسائي ، وهو أنْ تكون "أنّ" وصلتها في موضع خفضٍ عطفًا على "ما" من قوله تعالى : ﴿ $ŷèqè# 1 ÎsS$ (ŷ ’Ĵ$ ėJèqb æîŷ ﴾[٢].

٢ــ موافقته في المذهب : وهذا النوع وجدته في قوله تعالى : ﴿ bĵr ä xŨ2 $£J© 9 óOßg¨Yuĩ ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿ bĵr @ä© 9 $£J©9 Óìĩd$yJ bŷŒ ﴾[٤] ؛ فإنه قد قــرئ بتخفيف "إن" في الآيتين ، وقد ذهب الفراء في الأولى إلى أنّ "إنْ" نافية ، وذهب في الثانية إلى أنّها يجوز أن تكون مخففة من الثقيلة ، وذلك موافق لمذهب الكسائي ، ذلــك أنّ الكســائي يفصل في "إنْ" ، فإن دخلت على الأفعال فهي النافية ، وإنْ دخلت على الأسماء فهي المخففة من الثقيلة[٥].

ومن المسائل التي عزي إلى الفراء فيها مذهب مخالف للكسائي وظهر لي من توجيهه أنّه يرى رأي شيخه الكسائي الكاف في "أرأيتك" إذا كانت بمعنى "أخبرني" ؛ فإنه قد عــزي إلى الكسائي أنّ الكاف عنده في موضع نصب ، وعزي إلى الفراء أنّ الكاف في موضع رفــع فاعل ، وقد ظهر لي من توجيهه قراءة عبد الله بن مسعود t : « أرأيتك الــذي يكــذب بالدين »[٦] ، وقولــه تعــالى : ﴿ èŵ ‘ä‘ƒFŭuŭ bĵ Ŭ8?ŭ ã ‹# Ŭ$ » ŭr Ŭ?ŝuŭ$ 9 ¡¡$pà ŏìöŭ$ »ŭ ﴾[٧] أنّه يرى رأي شيخه الكسائي[٨].

---

(١) المؤمنون : آية ٥٢.
(٢) المؤمنون : من الآية ٥١. وتنظر المسألة : ٢٤.
(٣) هود : من الآية ١١١.
(٤) يس : آية ٣٢.
(٥) المسألة : ٢٨، ٢٩.
(٦) الماعون : آية ١.
(٧) الأنعام : آية ٤٠.
(٨) المسألة : ٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد تكون متابعة الفراء للكسائي ليست مقتصرة على التوجيه فقط ، بل يتابعه أيضًا في الاستدلال للتوجيه كما فعل في قوله تعـــالى : ﴿ bÎ) 9$'Ä«q»K¡¡ N$ ¤R ö J(Ç y¶»M ûüïZBsŒj ÇÌÈ r'Î z ä3)ý ($Br] ` B p/#Š M»ƒ#ä)j Ü¸q$¯ bqZãŒq ﴾[١] فإنّ الفــراء ذهــب كشــيخه الكسائي إلى أنّ "آيات" في قراءة النصب معطوفة على اسم "إنّ" "لآيات" ، و لم يكتف بذلك ، بل استدل بما استدل به الكسائي، وهو قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ ــ رضي الله عنهما ــ بزيادة اللام في "آيات" ؛ إذ هذه القراءة تؤيد ما ذهب إليه ؛ لأنّ اللام تدل على أنّ الكـــلام معطوف على "إنّ"[٢].

المخالفة :

جاءت مخالفة الفراء للكسائي على نوعين أيضًا :

١ــ مخالفته في التوجيه : ولهذا النوع صور :

الأولى : أنْ يأخذ بما صرّح الكسائي بردّه ، كما في قوله تعالى : ﴿ ©Å3»s9$Çª bqã î'$#Ü è³ ¨s¤9$ Bq¨Z BsãB9$bqãZBsB9$ bqßJ §É9$ 7) A¨Rê$Br 7 ø) A¨Rê$Br `B 7 ¤ö% ÉÏ9$ ÇoqnÐÛÁ9$ Ç ÛüüòJ ﴾[٣] ؛ إذ ذهب إلى أنّ "المقيمين" منصوبة على المدح ، وقد ذكر الفراء أنّ الكسائي يمنع ذلك ؛ لأنّ النصب على المدح عنده إنما يجوز بعد تمام الكلام ، وأنّه يذهب إلى أنّ "المقـــيمين" مجــــرورة بالعطف على "ما" في قوله : « بما أنزل إليك »[٤].

الثانية : أنْ يوجه القراءة بتوجيه مخالف لتوجيه الكسائي دون أن يذكره ، كما فعـــل ذلك في قوله تعـــالى : ﴿ ©Ç%$! ª¼ ¨ß Ç w)9» Î) w ö q èd #J(9$$ è3 ä ø t (¬ ÓÉ ?$# ... Ç ö w ﴾

(١) الجاثية : آية ٣-٤.

(٢) المسألة : ٢٦.

(٣) النساء : من الآية ١٦٢.

(٤) المسألة : ٧٦.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإنّه ذهب في قراءة الكسائي بفتح همزة "إنّ" في الآيتين إلى أنّ المصدر المؤول من قولـــه : "أن الدين" معمول للفعل "شهد" بتقدير حرف الجر ، أمّا الكسائي فذهب إلى أنّ المصدر معطوف على المصدر المؤول من قوله : « أنّه لا إله إلا هو » ، وحذف حرف العطف[٢].

الثالثة : أن يتوقف الكسائي في توجيه القراءة ويوجهها الفراء ، وهذه الصورة وقفت عليها في أربع قراءات :

اثنتان منهما ذكر الفراء أنّ الكسائي توقف فيهما ، وهما قراءة تشديد "لَمّا" في قولـــه تعالى : ﴿ [٣] ﴾ ، وقوله تعـــالى : ﴿ [٤] ﴾.

واثنتان وجهها دون أن يذكر توقف الكسائي فيهما ، ونقله غيره ، وهما قراءة نصب "كلاً" مع تخفيف "إنْ" ، وقراءة تشديد "لَمّا" ، وكلا القراءتين في قوله تعـــالى : ﴿ [٥] ﴾.

٢ـــ مخالفته في المذهب : ومن ذلك أنّه ذهـــب في قولـــه تعـــالى : ﴿ [٦] ﴾ في قـــراءة "يعلـــمَ"

---

(١) آل عمران : آية ١٨-١٩.

(٢) المسألة : ٢٢.

(٣) يس : آية ٣٢.

(٤) الطارق : آية ٤. المسألة : ٢٩.

(٥) هود : من الآية ١١١. المسألة : ٢٨.

(٦) آل عمران : آية ١٤٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالنصب إلى أنّ النصب على الصرف ، والكسائي يرى أنّ النصب في مثل ذلك بحرف العطف(١).

ويلحظ في موقف الفراء من الكسائي أمور :

١ــ أنّ الفراء حين يوافق الكسائي لا يشير إلى ذلك ، أمّا عند مخالفته أو عند توقف الكسائي في توجيه القراءة فإنّه يشير إلى ذلك.

٢ــ إذا ذكر الفراء توجيه الكسائي فإنّه يقدّمه على غيره من التوجيهات الأخرى في القراءة.

٣ــ اعتمد الفراء على ما سمعه من العرب في بعض ما خالف فيه الكسائي.

---

(١) المسألة : ٩٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١ـ التوجيه والقاعدة النحوية عنده

لم يصل إلينا من كتب الفراء سوى أربعة كتب ؛ ثلاثة منها لغوية ، أمّا الرابع ـــ وهو معاني القرآن ـــ فلم يكن الفراء يقصد به التأليف في النحو ، وإنما قصد به تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه [١]، وما فيه من استطراد في بيان بعض المسائل قليل ، دفعه إلى ذلك حديثه عن بعض الآيات التي تستوجب مثل ذلك ، كحديثه عن "حتى" ، وأوجه استعمالها في العربية عند قوله تعالى : ﴿ «!$ÇÇC$ 4LB ¼çèB #qZB#ä ûï¼$ Aqß3$$Aqà/ 4@n #qè?ãr ﴾[٢]، وما سبق جعل طريق كثير من آراء الفراء النحوية هو ما نقله المتأخرون عنه.

وقد ظهر من توجيهات الفراء النحوية للقراءات في كتابه موافقة أكثرها لما عزي إليه في كتب النحويين ، وما جاء منها مخالفًا لما عزي إليه جاء على وجهين :

١ـــ المخالفة التامة : كتوجيهه قراءة أكثر السبعة : « أو إطعامٌ » في قوله تعالى : ﴿ p/•øB #E $VSÏf ÇïÈ p7óqB “ ïE Eqø’ îÒèÔ) #ä ﴾[٣] ؛ فإنّه ذهب إلى أن "يتيمًا" منصوب بالمصدر المنون "إطعام" ، وما ذهب إليه الفراء في هذه القراءة وغيرها يخالف قول من عزا إليه منع إعمال المصدر المنون[٤].

وفي قوله تعالى : ﴿ Éú ïè!$ Ü Ï3ã “ ï¼$M#ä‘& ﴾[٥] ذكر قراءة عبد الله بن مسعود t : « أرأيتك الذي » ، وقد ظهر لي من قوله فيها وفي قوله تعالى : ﴿ ¼ã#ä‘& @è ﴾

---

(١) ينظر : ص٦٤٩.

(٢) البقرة : من الآية ٢١٤.

(٣) البلد : آية ١٤-١٥.

(٤) المسألة : ٦٩.

(٥) الماعون : آية ١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ...[illegible] ﴾[١] أنّه يرى أنّ الكاف في "أرأيتك" إذا كانت بمعنى "أخبرني" في موضع نصب ، وذا يخالف قول من عزا إليه أنّ الكاف في موضع رفعٍ فاعل[٢].

٢ــ ما ليس فيه مخالفة تامة ، وله صورتان :

١ــ ما حمل تقييدًا لمطلق عزي إليه ، ومن أمثلة ذلك أنّه عزي إليه في المعطوف المرفوع بعد استكمال عمل "إنّ" بمجيء الخبر أنّه معطوف على الضمير المستتر في الخبر ، وقد ظهر لي أنّ في الأمر تفصيلاً عنده ، وليس على إطلاقه كما عزي إليه ، يدل على ذلك نصوص متفرقة في كتابه ، منها توجيهه قراءة رفع "آيات" في قوله تعالى : ﴿ ...[illegible] ﴾[٣]؛ إذ ما عزي إليه خاص بالمعطوف المرفوع الذي لا يكون معه خبره ، أمّا حين يذكر مع المرفوع خبره كـ"آيات" في القراءة المتقدمة فإنّ المرفوع عنده مبتدأ ، وليس معطوفًا على الضمير المستتر في الخبر[٤].

وفي "إن" بالتخفيف عزي إليه أنّها عنده بمنزلة "قد" ، كما عزي إليه إنكاره أنْ تكون مخففة من الثقيلة ، وأنّه في المواضع التي يذهب البصريون فيها إلى أنّها مخففة من الثقيلة يذهب هو إلى أنّها نافية ، واللام معها بمعنى "إلا" ، وما عزي إليه لا يتفق مع ما ذكره في نصوص متفرقة في كتابه ، منها أنّه ذهب في قوله تعالى : ﴿ ...[illegible] ﴾[٥] في قراءة تخفيف "إن" و"لما" إلى أنّها نافية ، واللام في "لما" بمعنى "إلا" ، لكنّه في قوله تعالى :

---

(١) الأنعام : من الآية ٤٠.

(٢) المسألة : ٥.

(٣) الجاثية : آية ٣-٤.

(٤) المسألة : ٢٦.

(٥) هود : من الآية ١١١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ brçÅ¡tGôgB $Z=ÏOù=Ïæ $YZ»tFÅ3ø9$# $tBur $uZø9¨tR ﴾[١] في قراءة من خفف "لما" ذهب إلى أنّها المخففة من الثقيلة ، واللام معها هي تكون مع المشددة ، وجوّز هذا الوجه أيضًا في قراءة من شدّد "لما" ، ويظهر من ذلك أنّ الفراء يفصّل في "إن" فهي إن دخلت على الفعل نافية ، واللام معها بمعنى "إلا" ، وإن دخلت على الاسم فهي المخففة من الثقيلة، واللام معها هي التي تكون مع المشددة[٢].

كما عزي إلى الفراء أنّه يجيز أن ينوب عن الفاعل غير المفعول به الصريح مع وجوده ، والذي ظهر لي من توجيهه قراءة : « وكذلك نُجِّي المؤمنين »[٣] ، وقراءة : « ليجزى قومًا بما كانوا يكسبون »[٤] أنّه يجيز ذلك على ضعف شديد ، كما يظهر من توجيهه القراءتين أنّه يقيد الجواز بكون النائب ضمير المصدر دون غيره[٥].

٢ــ ما حمل إطلاقًا لمقيّد عزي إليه ، ومن أمثلة ذلك أنّه عزي إليه أنّه يجيز أن يكون مفسر ضمير الشأن مفردًا له مرفوع ، والذي ظهر لي من توجيهه قراءة : « وإن كان ذا عسرة »[٦] وغيرها من الآيات وأقوال العرب وأشعارهم أنّه لا يقيد ذلك بكون المفرد له مرفوع ، بل يجيز أن يكون مفسر ضمير الشأن مفردًا ليس له مرفوع[٧].

---

(١) يس : آية ٣٢.

(٢) المسألة : ٢٨، ٢٩.

(٣) الأنبياء : من الآية ٨٨.

(٤) الجاثية : من الآية ١٤.

(٥) المسألة : ٤٥.

(٦) البقرة : من الآية ٢٨٠.

(٧) المسألة : ١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢ـ مدى الاعتدال في التوجيه

توجيهات الفراء المدروسة في القسم الأول كثيرٌ منها لا تكلف فيه ، بل إنّ واحـــدًا وثلاثين توجيهًا منها كان توجيهه هو القول المختار في توجيه القراءة فيما ظهر لي(١).

ومع غلبة التوجيهات غير الضعيفة أو الراجحة فإنّ التوجيهات التي ظهر ضـــعفها أو تكلفها ليست بالقليلة فقد بلغ عددها في القسم الأول ستة وأربعين توجيهًا(٢) ، ومن أسباب تكلف الفراء في توجيهه ما يأتي :

١ـــ التزامه مذهبه ، ومن شواهد ذلك أنّه ذهب في قولـــه تعـــالى : ﴿ $#8©xäbÎr [illegible] ﴾(٣) في قراءة من خفف "إن" و"لما" إلى أنّ "كلاً" منصوبة بالفعـــل "ليوفينهم" ، وقد خطّأه النحويون في ذلك ؛ لأنّ اللام في "لما" بمنزلة "إلا" ، و"إلا" لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، والفراء نفسه لم يرتض توجيهه هذا مع اقتصاره عليه للعلة المـــذكورة ، والذي ألجأ الفراء إلى هذا التوجيه أنّه يرى أنّ "إنْ" في هذا الموضـــع نافيـــة لا مخففـــة مـــن الثقيلة(٤).

٢ـــ بيان ما تجيزه الصناعة النحوية ، ويظهر ذلك خاصة حينما يتعدد عنده التوجيـــه النحوي للقراءة ، ومن ذلك أنّه جوّز في قوله تعـــالى : ﴿ $Br ZÏnr ZBéOaEBéyÍEd bÎr

---

(١) المسائل : ١، ٢، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٥، ١٨، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٩، ١٠٠.

(٢) من القراءات ما اقتصر الفراء فيها على توجيه واحد ، وكان ضعيفًا ، وذلك في المسائل الآتية : ٥، ١٣، ١٧، ٢٧، ٣٢، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٠، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٠٢.

ومن القراءات ما تعدد فيها توجيه الفراء ، وكان توجيه من توجيهاته ضعيفًا ، وذلك في المسائل : ٤، ١٨، ٢٠، ٣١، ٤١، ٧٤، ٨٩.

(٣) هود : من الآية ١١١.

(٤) المسألة : ٢٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ ßqà?$ù ﴾[١] في قراءة فتح الهمزة أن تكون "أنّ" وصلتها في موضع نصب بفعل مضمر ، وفي ذلك تكلف وجنوح إلى الإضمار مع عدم الحاجة إليه[٢].

٣ــ كون القراءة من القراءات المشكلة ، ومن أمثلة ذلك أنّه ذكر في قوله تعالى : ﴿ ä$$ö9r& ôÏB š• ÏrŠ `Ï ‹Ï, GR b& $Z9 ÓÈ7^ƒ b%. $B 7 Y» s6ù ﴾[٣] قراءة : « نُتخَذ » ببناء الفعل للمفعول ، وهي من القراءات المشكلة ؛ لأنّ الظاهر في هذه القراءة أنّ الفعل "نتخذ" متعد إلى مفعولين : الأول منهما : الضمير المستتر فيه ، والثاني : "من أولياء" ، وقد دخلت عليه "من" الزائدة ، وهي لا تزاد في المفعول الثاني عند كثير من النحويين ، وقد ذهب الفراء للخروج من ذلك إلى أنّ المفعول الأول هو "من أولياء" ، والمفعول الثاني هو الضمير المستتر في الفعل على سبيل القلب ، ولا يخفى ما في هذا التوجيه من تكلف وعسر[٤].

---

(١) المؤمنون : آية ٥٢.

(٢) المسألة : ٢٤.

(٣) الفرقان : من الآية ١٨.

(٤) المسألة : ٦٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣- مدى الدقة في النقل والنسبة

كتاب "معاني القرآن" للفراء من الكتب المتقدمة التي حوت كثيرًا من القراءات وأقوال العرب وأشعارهم ، كما حوى الكتاب نقول الفراء عمن سبقه من النحويين كالرؤاسي والكسائي وأبي عمرو بن العلاء ، وقد ظهر لي من عزو الفراء للقراءات ما يأتي :

١ـ أنّ جل القراءات التي عزاها الفراء كان عزوه لها موافقًا لما في الكتب التي عنيت بتوثيق القراءات السبعية والعشرية والشاذة.

٢ـ لم يخل عزو الفراء من مخالفة لما ذكره العلماء بعده ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ çç2Š$Yù

#%ñ™r ‹ä $` Ï 7J1î3î $Hi Á Ä 4•ó ‹î 8ž Å ;ã©$b& É #•ó Ü $' î ' Á ãÜ $% qèr è3î J#$

mr #YqYÁ r $$` Ï 9$ Á î Å ûü﴾[1] ذكر الفراء أنّ عبد الله بن مسعود t قرأ : « فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا أنّ الله يبشرك » بتذكير الفعل « فناداه » ، والقراءة كما أثبتها المتأخرون عن الفراء بتأنيث الفعل ، ويقوّي رواية الفراء ما روي عن ابن مسعود t من أنّه كان يذكّر فعل الملائكة في كل القرآن[2].

٣ـ أنّ الفراء عزا بعض القراءات التي عرفت فيما بعد بالسبعية أو العشرية إلى الشيوخ الذين أخذ عنهم القراء السبعة أو العشرة كمجاهد وأبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب والأعمش وغيرهم ، ولا سبيل إلى التوثق من صحة عزوه إليهم ؛ لأنّ قراءات هؤلاء لم تضبط كما ضبطت قراءات القراء العشرة.

٤ـ من القراءات ما انفرد الفراء بذكرها ؛ إذ لم أجد لها ذكرًا فيما وقفت عليه من المصادر ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ ŵ ãt ÷ ç ßG s$ # ŷ " ã$ F 2òç ﴾[3] ذكر الفراء أنّ أبا عمرو

(١) آل عمران : آية ٣٩.

(٢) المسألة : ١٧، وينظر : ص٢٦٧.

(٣) الأنبياء : من الآية ١٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ابن العلاء قرأ : « لا يحزْنهم » بإسكان النـــون ، وفي قولـــه تعـــالى : ﴿ ßìÏ m÷ƒy‰tƒ ©!$# ¨bÎ) ©y›θãΒ ª!$# ﴾[1] ذكر أنّ عبد الله بن مسعود t قرأ : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم » ، وهذه القراءة والتي قبلها لم أقف على من ذكرهما غيره[2].

أمّا الشعر فأكثر الشواهد الشعرية التي أوردها الفراء أوردها غير معزوة ، وما عـــزاه منها كان عزوه لها صحيحًا.

---

(١) الزخرف : آية ٦٦.

(٢) المسألتان : ١، ٩٧.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤ـ الإنصاف والتحيز

وسم الفراء بأنّه كان زائد العصبية على سيبويه ، يقول أبو الطيب اللغوي عن الفراء : « وكان زائد العصبية على سيبويه ، فأخبرنا محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا ثعلب عن سلمة قال : مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه » (١).

وحكى الجاحظ أنّه قدم بغداد أيام الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (ت٢٣٣هـ) ، فسمع مناديًا ينادي : من أراد أنْ يحضر بيع كتب الفراء فليحضر ، فحضر فلم يجد في كتبه شيئًا يستحسنه ، فلما بيعت كتب الفراء ورفع فراشه الذي كان ينام عليه ليباع وجد تحت وسادته "كتاب سيبويه" ، فنودي عليه ، فاشتراه الجاحظ ، وأهداه إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فسر به ، وقال : « شهد الكتاب عندي على مقدار سيبويه ، ودلني على فضله الفراء إذ نظر منه »(٢).

قال الجاحظ : « ولم يعلم محمد أنّ الفراء لم ينتفع بالنظر في هذا الكتاب كبير نفع ؛ لأنّه لم ينظر فيه نظر ناصح لنفسه ، ولا شاكر لمن وصل إليه العلم من جهته ، ولا معترف بالحق فيه ، ولا صادق في روايته عنه ما أخذ منه ، فإنّه سرق بعضًا ، وادّعاه لنفسه ، وستر حق صاحبه فلم يشكره ، ونقل عنه مسائل ، وعزاها إلى الخليل »(٣).

وقول سلمة بن عاصم والجاحظ عن الفراء بأنّه مات وكتاب سيبويه تحت رأسه يشير إلى شدة اعتماد الفراء على كتاب سيبويه وعنايته به وكثرة رجوعه إليه ونظره فيه ، وإنْ كان بعض المتعصبين للفراء من الكوفيين لم يقبل أنْ يحمل قول سلمة على هذا الوجه ، فهذا أبو موسى الحامض (ت٣٠٥هـ) حين روى ثعلب عن سلمة مقولته تلك قام إليه ، وقال :

---

(١) مراتب النحويين ١٣٩.

(٢) إنباه الرواة ٤/١٤.

(٣) إنباه الرواة ٤/١٤-١٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

« إنّما كان لا يفارقه ؛ لأنّه كان يتتبع خطأه ولُكنته »[١].

وقد سبق في الحديث عن موقف الفراء في توجيهاته من النحويين أن بيّنت أنّ الفراء وافق سيبويه وخالفه في توجيهات عديدة ، وهو في موافقته أو مخالفته معرض عن ذكر سيبويه[٢].

وإعراض الفراء عن ذكر من يأخذ عنه ليس مقتصرًا على سيبويه ؛ فالأخفش الذي سبق الفراء في التأليف في معاني القرآن وتوجيه قراءاته قد أخذ الفراء عنه في مواضع كثيرة ، ومع ذلك لم يشر إليه إشارة واحدة[٣].

أمّا الكسائي شيخه فقد أكثر الفراء من ذكره ، وعزا إليه ما نقله عنه من أقوال العرب وأشعارهم ، لكنّه في توجيهه القراءات كان يعرض عن ذكره حين يوافقه ، وينص على مخالفته حين يخالفه ، أو حين يتوقف الكسائي في توجيه القراءة[٤].

ويظهر لي من خلال ما ذكرته سابقًا الآتي :

الأول : أنّ الفراء كان فيه شيء من التحيز وعدم الإنصاف ، يظهر ذلك في أمرين :

١ــ إعراضه عن ذكر سيبويه مع أنّه قد نظر في كتابه ، وأفاد منه كما صرّح بذلك تلميذه سلمة ، وفي كتابه "معاني القرآن" ما يشهد بذلك ، من ذلك موافقته سيبويه في بعض القراءات التي وجهها ، حتى إنّه يوافقه في التعليل والاحتجاج كما في قوله تعالى : ﴿ ûüÓ$# Pé ﴾[٥] في قراءة : « أمِّ » بالكسر ؛ فإنّه ذهب إلى أنّ « ابن » مضافة إلى « أم » ، و« أم » مضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة ، واعتل لجواز حذف الياء مع أنّ العرب لا تحذف ياء المتكلم

---

(١) مراتب النحويين ١٣٩.

(٢) ينظر : ص٧٢٩.

(٣) ينظر : ص٧٣١.

(٤) ينظر : ص٧٤٠.

(٥) الأعراف : من الآية ١٥٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلا من المنادى المضاف إلى الياء بكثرة الاستعمال ، وهذا التوجيه وما اعتل به قاله سيبويه[١].

وفي قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[٢] ذهب في قراءة : « مُطلعونِ » إلى أنّ النون هي نون الجمع ، وقد ثبتت شذوذًا مع إضافة اسم الفاعل إلى الضمير ، وعلل الفراء وجوب إضافة اسم الفاعل إلى الضمير هنا بأنّ الضمير يختلط بما قبله ، فكأنّه معه كلمة واحدة بخلاف الاسم الظاهر ، وهذا التعليل الذي ذكره قاله سيبويه قبله[٣].

وما قيل عن موقف الفراء من سيبويه يقال أيضًا عن موقفه من الأخفش.

٢ــ تركه عزو القول إلى الكسائي حين يكون موافقًا له في التوجيه ، والنص على مخالفته عند المخالفة.

الثاني : أنّ الفراء وإنْ كان فيه شيء من التحيز والعصبية وعدم الإنصاف فإنّها غير غالبة عليه ، ولا تبلغ به الوصف الذي وصفه به الجاحظ حين ذكر أنّه سرق بعض ما في الكتاب ، وادّعاه لنفسه ، ونقل عنه مسائل وعزاها إلى الخليل ؛ إذ نقل العلماء بعضهم عن بعض دون إشارة أمر قد ظهر عند المتقدمين والمتأخرين في شتى العلوم ، وليس الأمر مختصًا بالفراء وحده ، فهذا الأخفش في كتابه "معاني القرآن" يعتمد في مواضع كثيرة على كتاب أبي عبيدة "مجاز القرآن" ، ومع ذلك لا نجد في كتابه إلا إشارة واحدة لأبي عبيدة[٤] ، وقد تنبه تلميذ الأخفش أبو حاتم السجستاني إلى ذلك ؛ إذ يقول : « كان الأخفش قد أخذ كتاب أبي عبيدة في القرآن ، فأسقط منه شيئًا ، وزاد شيئًا ، وأبدل منه شيئًا... »[٥].

---

(١) المسألة : ٨٨.

(٢) الصافات : آية ٥٤-٥٥.

(٣) المسألة : ٦٥.

(٤) معاني القرآن ١/١٣١.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ٧٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

بعد أنْ مَنَّ الله عليّ بإتمام هذا البحث أجمل أبرز النتائج التي ظهرت لي ، وهي :

١ــ كتاب "معاني القرآن" من الكتب المتقدمة التي حوت كثيرًا من القراءات سواءً أكانت موافقة لرسم المصحف أم كانت من الحروف المخالفة ، وقد وجّه الفراء أكثرها دون تمييز بينها ؛ لأنّ من مقاصده في كتابه تأصيل العربية ، وبيان وجوه النطق فيها.

٢ــ استوعب الفراء في بعض القراءات الأوجه التي يمكن أنْ تحمل عليها ، وهذا يدل على تمكنه وسعة علمه.

٣ــ كانت عبارة الفراء في بعض توجيهاته غامضة ، وذلك أدّى إلى أمور منها : عسر فهم مراده ، وتعدد الآراء التي عزيت إليه ، وإعراض المعربين بعده عن ذكرها.

٤ــ غلّط بعض النحويين الفراء في بعض توجيهاته ، واعتمدوا في تغليطهم على مذهب البصريين ، وفي ذلك إلزامٌ له بما لا يلزم.

٥ــ التصريح بالتوجيه أو التقدير المنبئ عن التوجيه هما الطريقان اللذان سلكهما الفراء في توجيه القراءات ، وإن كان الأول هو الغالب عليه.

٦ــ تعددت الأمور التي يراعيها الفراء عند توجيهه القراءات ، وأكثر ما يراعيه مذهبه النحوي والمعنى.

٧ــ تعددت أوجه الإعراب التي يذكرها الفراء في بعض القراءات ، ومرد ذلك في الغالب : غياب العلامة الإعرابية ، والاشتراك فيها ، والإضمار.

٨ــ يستطرد الفراء في بعض الآيات بتجويز ما لم يبلغه أنّه قرئ به ، وقد ظهر أنّ الفراء لا يريد بذلك تجويز القراءة بكل ما يوافق العربية ولو كان غير مرويّ ، وإنما قصد به بيان وجوه النطق في العربية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩ــ الفراء إمام حافظ يستحضر القراءات ؛ فحين يوجه القراءة يضم إليها ما بلغه من قراءات تماثلها في التوجيه.

١٠ــ الحذف من الطرائق التي سلكها الفراء في التوجيه ، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّه توسع فيه توسعًا بلغ به حد الإسراف ، وأنّ ذلك من مظاهر النزعة البصرية عنده ، والحقّ أنّ الفراء لم يكن منهجه كمنهج الكوفيين الموسوم بالبعد عن الحذف والتقدير ؛ فقد قال به كما قال به النحويون الآخرون ، لكنّ ذلك لم يبلغ به حد الإسراف.

١١ــ توسع الفراء في القول بالزيادة ؛ فأكثر المواضع التي ذهب فيها إلى الزيادة كان قوله مرجوحًا.

١٢ــ من صور الحمل على المعنى عند الفراء تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، والتوهم ، والحمل على المحل ، والتضمين.

١٣ــ السماع والقياس هما الأصلان اللذان اعتمد عليهما الفراء في التوجيه ، وكان اعتماده على السماع هو الأغلب.

١٤ــ استشهد الفراء بالحديث في موضع واحد ، واستشهاده في هذا الموضع الفرد لا يخرجه عن حكم أبي حيان حين سلكه في سلك العلماء الذين أهملوا الاحتجاج بالحديث الشريف.

١٥ــ الفراء كان ثقة يتثبت في الرواية ، ولا يروي إلا عن من يثق بعربيته وفصاحته ؛ لذا لا التفات لمنْ رماه بتغيير الشواهد أو رواية أبيات مصنوعة لا يحتج بها.

١٦ــ أُخذ على الكوفيين اعتدادهم بالنادر والشاذ وجعله أصلاً يقاس عليه ، وهذا لا نجده عند الفراء ؛ فإنّه لحن بعض القراءات ، وشكك في بعض ما رواه عن العرب ، ولو كان الفراء يعتد بالشاذ والنادر لكانت القراءات وما رواه عن العرب أولى بالقبول.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٧ــ عُني الفراء عناية بالغة بقراء أهل الكوفة ، وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود t ؛ إذ عُني الفراء بقراءته إيرادًا وتوجيهًا واستدلالاً بها ، بل إنّه ليختار القراءة لأجل موافقتها قراءة عبد الله بن مسعود t .

١٨ــ عناية الفراء بقراءة أبي بن كعب t تقارب عنايته بقراءة عبد الله بن مسعود t ، وقد كان الفراء في بعض المواضع يقرنهما في الذكر، فيقول: « وفي إحدى القراءتين ».

١٩ــ أغفل الفراء قراء الشام ، فلم يذكر أحدًا منهم ، وإنّما ذكر مصفحهم في بعض المواضع.

٢٠ــ اختلف الباحثون في موقف الفراء من القراءات ؛ فمنهم من يرى أنّه يقبل القراءات ويصوبها وإنْ كانت شاذة عنده ، ومنهم من يرى أنّ الفراء خطأ بعض القراءات ، وذلك مظهر من مظاهر النزعة البصرية عنده ، والحق أنّ الفراء اختلف موقفه من القراءات بين الطعن والمفاضلة والتسوية والسكوت عمّا تقدم ، وهو الأكثر.

٢١ــ من الباحثين من ذهب إلى أنّ الفراء ــ ومن قبله شيخه الكسائي ــ هما اللذان فتحا باب الطعن للبصريين الخالفين لهما ، أمّا المتقدمون من البصريين كسيبويه والأخفش فلم يؤثر عنهما الطعن في القراءات ، وقوله هذا مردود بطعن المتقدمين من البصريين في القراءات ؛ فالأخفش طعن في القراءات في غير موضع من كتابه "معاني القرآن".

٢٢ــ تردد الفراء في بعض القراءات بين الطعن فيها وقبولها ، ويظهر لي أنّ ذلك يرجع إلى أسباب ، منها : تشكيكه في صحة الدليل الذي يسند القراءة ، أو ضعف الوجه الذي حملت عليه القراءة وخفاؤه.

٢٣ــ وافق الفراء سيبويه في خمسة توجيهات ، وخالفه في أحد عشر توجيهًا ، أمّا الأخفش فقد وافقه في سبعة عشر توجيهًا ، وخالفه في ستة توجيهات ، ومع وقوف الفراء على آراء هذين العلمين وإفادته منهما فقد أغفل ذكرهما ، وفي هذا شيء من عدم الإنصاف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٤ــ الفراء شديد التعظيم لشيخه الكسائي ، ومن مظاهر ذلك تحسين القراءة ؛ لأنّ الكسائي قرأ بها ، وفي التوجيهات وافق الفراء الكسائي في تسعة توجيهات ، وخالفه في ستة منها ، ومن مظاهر موقفه من الكسائي أنّه حين يوافق الكسائي لا يشير إلى ذلك ، وحين يخالفه أو حين يتوقف الكسائي في قراءة ما فإنّ الفراء يشير إلى ذلك.

٢٥ــ بعض توجيهات الفراء في كتابه جاءت مخالفة لما عزاه إليه النحويون ، لذا أرى أن يخص كتابه بمزيد عناية ، ويستخلص ما فيه من آراء للفراء ، فتلك الآراء أصح مما ذكره النحويون في كتبهم ؛ لأنّها في كتابه الذي أملاه في آخر حياته.

٢٦ــ تكلف الفراء في بعض توجيهاته ، وكان من أسباب ذلك التزامه مذهبه ، وبيان ما تجيزه الصناعة النحوية ، وكون القراءة من القراءات المشكلة.

٢٧ــ لم يحفل الفراء بعزو أبيات الشعر إلى قائليها ، أمّا القراءات فإنّه عني بعزو أكثرها ، وقد كان الفراء في عزوه دقيقًا.

٢٨ــ رمي الفراء بالتعصب ، وقد ظهر لي أنّ الفراء لم يسلم منه ، لكنّ ذلك لا يبلغ به الوصف الذي وصفه به الجاحظ حين اتهمه بسرقة كتاب سيبويه.

٢٩ــ كان الطبري متابعًا للفراء في توجيهاته ، لكنّ ذلك لم يمنعه من مخالفته في بعض المواضع.

٣٠ــ عزا بعض المعربين كالبيضاوي وأبي حيان بعض توجيهات الفراء إلى المتأخرين عنه ، وربما كان ذلك لعدم وقوفهم على كتابه "معاني القرآن" وأخذهم عنه.

٣١ــ يتجوز بعض المؤلفين في إعراب القرآن وقراءاته ، فينصون على إجماع النحويين على تلحين قراءة من القراءات ، وقد تكون تلك القراءة من القراءات السبعية مع أنّ كثيرًا من النحويين قد ذكروا لها توجيهات عدة.

تلك هي أبرز النتائج التي ظهرت لي من البحث ، وأسأل الله أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com